جامعة المنصورة

كليـة الآداب

القهرمانات ودورهن السياسى والاجتماعى فى الدول الإسلامية " منذ القرن الأول وحتى القرن الثامن الهجرى"

الدكتور

سعاد عبد الله محمود

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة حلوان

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة

العدد الخمسون – يناير ٢٠١٢

القهرمانات ودورهن السياسى والاجتماعى فى الدول الإسلامية "منذ القرن الأول وحتى القرن الثامن الهجرى"

د. سعاد عبد الله محمود

مقدمة :

تتناول هذه الدراسة وظيفة من الوظائف التى وجدت فى الدولة الإسلامية وتركزت بشكل خاص فى قصر الخلافة فضلاً عن دور كبار رجال الدولة والأثرياء، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الوظيفة صارت فى العصر العباسى الثانى بصفة خاصة واحدة من أهم الأشياء التى من خلالها تم رصد عوامل ضعف، وقوة الدولة من الناحية السياسية فكانت تضاهى الوزارة فى الهيمنة على دار الخلافة لاسيما فى عصر الخليفة المقتدر. ولعل من الوهلة الأولى يذهب التفسير إلى اختصاص هذه الوظيفة بالخدمة والإشراف على دار الخلافة، وأنها كانت تقوم على الرعاية، وترتيب أمور الدار والعناية به، وإذا كانت الوظيفة فى أساسها تهتم بكل هذه الأشياء إلا إننا نجدها تحولت إلى وظيفة سياسية على درجة كبيرة من الحيوية والخطورة فى ذات الوقت. حيث استفادت القهرمانات من ضعف الخلافة فبتن يتحكمن فى شئون الدولة والخليفة إلى أقصى درجة، وربما بلغ نفوذ بعضهن حداً فاق الوزراء وكبار رجال الدولة. وقد اختلفت المهام التى أسندت إلى القهرمانة وفقاً للحالة السياسية التى كانت عليها الدولة – خاصة الدولة العباسية–.

فنجد أن القهرمانة لعبت دوراً خطيراً فى كثير من الأحيان حتى إن أحداهن كان لها دور فى اختيار الخليفة للدولة العباسية – أعلى منصب فى الدولة – بالإضافة إلى تدخلها فى العديد من الأمور وتصريف أحوال الدولة خاصة العباسية وتستعرض الدراسة كل ما يتعلق بهذه الوظيفة وأشخاصها وأهم الأحداث اللاتى قمن بها أو لعبن دوراً فى صنعها . ويجب الإشارة إلى أن القهرمانة فى الدولة العباسية كانت على درجة من الأهمية أكثر من أى دولة إسلامية أخرى ، حيث استبدت العديد من القهرمانات فيها بتصريف الشئون السياسية خاصةً، وصارت لهن الكلمة الأولى ليس فى دار الخلافة بل فى سياسة الدولة بشكل عام.وهذا كله هو الذى دفعنى إلى دراسة الموضوع وإتخاذ هذا العنوان لتوضيح الدور الخطير الذى لعبته السيدات من خلال هذه الوظيفة بينما لم يكن للرجال الذين تولوا هذا المنصب الدور المؤثر الذى لعبته النساء.

وقد شغل هذه الوظيفة الرجال والنساء على حد سواء. و يبدو أنها كانت وظيفة من الوظائف الخاصة بالرجال عند ظهورها، ويتبين ذلك من كتب اللغة التى تُعرف الوظيفة على إنها (قهرمان) وإنما لحقت بها (هاء) ضمير عند الحديث عن الشخص فهو قهرمانه، فقد جاءت الكلمة فى لسان العرب. بصورة قهرم: القَهْرَمان: هو المُسَيْطِرُ الحَفِيظ على من تحت يديه، قال سيبويه هو فارسى والقهرمان: من أمناء الملك وخاصته، ويقال كتب إلى قَهْرَمانِه هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس. ومما يؤكد شيوع هذا الاعتقاد عند كافة الكتاب الفرس على اختلاف تخصصاتهم ما ذكره الجرجانى فى كتابه عند وصف أحوال أهل الجنة بقوله :" فيلقاه رجل فإذا رأى وجهه وثيابه قام مبهوتاً يظن أنه ملك فيسلم عليه فرد عليه السلام فيقول ما أنت يقول انا قهرمان من قهارمتك على منزل من منازلك ولك مثلى ألف قهرمان

" (١). كما جاء فى ذكر أخبار الوباء بمصر على عهد االسلطان الناصر حسن (٢). أثناء سلطنته الأولى على مصر (٧٤٨هـ- ١٣٤٧م). ورؤية أحد الناس للرسول فى منامه فلما شكى له تفشى الوباء بمصر وغيرها من البلاد طلب منه الرسول الدعاء بدعاء جاء فيه أيضاً ذكر كلمة قهرمان وهو:" اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت بألطافك النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث بأذيال لطفك ونعتصم بك عن إنزال قهرك يا ذا القوة والعظمة الشاملة والقدرة الكاملة يا ذا الجلال والإكرام"(٣) . وقد استأثر الرجال بهذه الوظيفة مدة طويلة من الزمن خاصةً فى بدايات الدولة الإسلامية، ثم تم تأنيث هذه الوظيفة بشكل كبير فى الدولة العباسية، حيث غلب النساء على هذه الوظيفة خاصة، وأنهن القائمات على شئون الدار، وماتحتاج إليه من مؤن وغيرها، فضلاً عن توفير حاجيات نساء القصر مما أدى إلى إسنادها للعنصر النسائى، وهو ما يتفق مع حرمة قصر الخلافة وعدم السماح للرجال الإطلاع على أحوال النساء . ومن هنا غلب تولى النساء لهذه الوظيفة إلى حد إنه لم يعد للرجال نصيب منها إلا فيما ندر، وربما كان وجودهم فى دور كبار رجال الدولة والأثرياء، فأخذ وجودهم يقل حيث صارت الوظيفة حكراً على النساء خاصةً فى العصر العباسى الثانى.كما يجب الإشارة إلى أن النساء فى هذه الوظيفة كن أكثر شهرة واهمية من الرجال ويرجع السبب فى ذلك إلى طغيان نفوذ النساء وعدم اقتصار دورهن على مهام هذه الوظيفة، حيث تدخلوا فى الأمور السياسية للدولة فى أغلب الأحيان. بينما لم يكن لرجال هذه الوظيفة أدنى دور من قريب أو بعيد بالسياسة حيث ظلوا يؤدون المهام الخاصة بالوظيفة فقط خاصةً وأنه لم يعمل منهم أحد لدى الخلفاء إلا قليلاً.

كذلك تجدر الإشارة إلى قلة وجود هذه الوظيفة فى الدولة الإسلامية على عهد الرسول(ص) والخلفاء الراشدين، ويرجع هذا فى المقام الأول إلى البساطة التى كانت عليها الدولة فى تلك الفترة .

وعلى الرغم من إنحراف الدولة الأموية عن البساطة والبعد عن حياة الخشونة والتقشف، وبداية ظهور المظاهر الحضارية وانغماس خلفاء الدولة الأموية فى الأخذ بكل هذه المظاهر الخاصة بالملك والأبهة. ومع ذلك فلم توجد إلا إشارات محدودة عن وجود هذه الوظيفة بدار الخلافة. وهو ما يدل على أن العصر الأموي لم يشهد وجوداً لهذه الوظيفة على نطاق واسع، وبنفس القدر الذى صارت عليه فى الدولة العباسية، ويمكننا القول إن إتخاذ الخلفاء الأمويين، وكبار رجال الدولة "القهرمان" كان للاستعانة به فى ترتيب الأمور وتصريف الشئون الخاصة بهم دون أن يكون لها مراسم ونظام يتعلق بالنظام السياسى أو الإدرارى للدولة ،و أيضاً من البديهى أن هذه الوظيفة كانت موجودة فى الدولة من باب كونها وظيفة منزلية إلى حد ما، حيث كانت أقرب إلى الخدمة والعمل على إدارة شئون قصر الخلافة وترتيبه ن أكثر من كونها وظيفة رسمية تعتمد على مقاليد واختصاصات محددة .

فى حين إن تسمية هذه الوظيفة باسم القهرمانة كانت من أهم الوظائف المحورية، فى بلاط العباسيين خاصة فى العصر العباسى الثانى ، وربما تفسير هذا يعود فى المقام الأول إلى اقتباس العباسيين لمظاهر حكم الفرس، حيث كانت هذه الوظيفة من أساسيات النظام الإدراى للفرس. لذلك كانت موجودة بنظام الحكم العباسى الذى كان متأثراً بنظم الفرس الإدارية. وهناك ملاحظة هامة أن القهرمانة كانت أحدى حالتين إما أن تكون خاصة للعمل لأمور الخليفة فقط دون أن يكون لها أى شأن بمهام أخرى بدار الخلافة وإما – وهو الغالب على قهرمانات الدولة

العباسية – أن يكون عملها الأساسى النظر فى أمور الحريم بالقصر، ولها من ثم الإشراف على كل ما يخصهن وتوفير حاجاتهن، وأن يكون لها الإشراف على تموين دار الخلافة وتوفير كافة السلع، ومايلزم لكل الأفراد الموجودين فى الدار بداية من الخليفة، حتى خدم الدارالذين يخضعون لقيادتها ويعملوا تحت إمرتها مباشرة.وشهدت أيضاً الخلافة وجود أكثر من قهرمانة فى الدار كان لكل منهن أعمالاً خاصة مكلفة بها، وفى الغالب كن يخضعن لنفوذ القهرمانة التى ترعى أمور الخليفة أو أمه . كذلك وجد عدد لابأس به من القهرمانات كن يعين لأم الخليفة، وتعمل تحت إمرتها مباشرة دون أن يكون للخليفة أى سلطان أو نفوذ عليها من قريب أو بعيد. فهى تتلقى أوامرها من الأم وتعمل على تنفيذها مباشرة دون علم الخليفة حتى وأن كان معارضاً لها . ومما يجدر قوله إن هذه الوظيفة لم تشهد تدرجاً وظيفياً لإعتلائها والوصول إليها . وهو ما يظهر من تولية القهرمانة للوظيفة عقب وفاة أوعزل القهرمانة السابقة عليها.

أولاً: القهرمانات منذ عصر الرسول إلى نهاية الدولة الأموية:

جاءت كلمة القهرمان لأول مرة فى الإسلام، ضمن الأحداث المتعلقة بموقف كسرى فارس من الدعوة الإسلامية، فعقب إرسال الرسول ﷺ، الكتب والرسائل له، يدعوه للدخول فى الإسلام . غضب كسرى وأرسل إلى باذان عامله على اليمن يأمره بإرسال رجلين من عنده إلى هذا الرجل – الرسول ﷺ – يأتوا بخبره فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر، وكتب معهما كتاباً فلما جاءا المدينة وقابلا الرسول ﷺ فدعاهما الرسول إلى الإسلام وهما يرتعدان فقال لهما أرجعا عنى على أن يعودا فى الغد، فأبلغهما الرسول ﷺ بخبر مقتل كسرى على يد ابنه شيرويه فرجعا إلى باذان فأسلم هو والأبناء الذين باليمن (٤). كذلك فإن أن أغلب الأخبار الخاصة التى ذكرت أصحاب هذه الوظيفة جاءت ضمن التأريخ لرواة الأحايث عن النبى

ﷺ أو أخبار خاصة بالخلفاء، ولم يرتبط ذكر أى قهرمان بأى حدث سياسى وهوما يدل على قيام هؤلاء بالأعمال المطلوبة منهم فقط، ولم يجرؤ أحد منهم على التدخل فى الأمور السياسية آنذاك. وقد روى أبو يحيى البصرى قهرمان الزبير بن العوام(٥). حديث "دعاء دخول السوق" الذى رواه النبى ﷺ. ويقال إنه روى عنه حديثاً أو اثنين فقط. وكان يعرف بقهرمان آل الزبير ووكيل آل الزبير.لأن القهرمان وكيل على أعمال صاحبه (٦).كذلك جاء خبر قهرمان عبدالله بن عمرو بن العاص (٧). حيث يبين سياق الخبر الأعمال التى يكلف بها القهرمان منها الإشراف على شئون الدارمثل التأكد من إطعام الخدم والرقيق.وقد سأله عبدالله عن اطعامه للرقيق فلما نفى أمره بسرعة إطعامهم (٨). ومن الأخبار التى تؤكد أن القهرمان كان مسئولاً عن تدبير شئون صاحبه خاصةً العناية بالمأكل والمشرب، موقف عمر بن الخطاب (٩).عندما عم القحط على عهده وقرر عدم أكله السمن واللبن حتى يزول القحط فحصل قهرمانه من السوق لبناً وسمناً فعندما قدمه له وبخه عمر رضى الله عنه (١٠) .

كما كان لأنس بن مالك (١١). قهرمانة وقد أتت إليه وهو جالس مع بعض الصحابة، تخبره جفاف الأرض وعطشها لعدم وجود الماء، فقام وصلى ركعتين(١٢).

ولقد أغفلت المصادر التاريخية جميعها الإشارة إلى أى دور أو اسم للقهرمان خلال العصر الأموى فلم يكن هناك أى أثر لأصحاب هذه الوظيفة على إمتداد العصر،باستثناء بعض الأخبار ضمن عدة أحداث منها فى عصر الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان(١٣). عندما أمر للإمام الزهرى(١٤). بالنفقة وغيرها،فجاء فى تاريخ مدينة دمشق عبارة:" طرف الرقعة فإذا فيها تأتى فلاناً فتأخذ ذلك منه قال: فسألت فقيل هاهو ذا هو قهرمانه"(١٥) ويتبين منه أن هذه الوظيفة أسند أمرها إلى

رجل اختص برعاية شئون الخليفة فقط وليس له شأن بأمر دار الخلافة. كذلك روى عن عمرو بن مهاجر قهرمان عمر بن عبدالعزيز(١٦).أن نقش خاتمه كان "الوفاء عزيز" (١٧) وعلى الرغم من قلة الأخبار إلا أن العصر الأموى انفرد بأمر لم يحدث إلا فيه فعندما قام الأمير عمر ابن هبيرة (١٨). والى العراق بإسناد أمر ولاية خراسان (١٩). إلى مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة اللابى، حرص على أخذ قهرماناً ليزيد بن المهلب (٢٠). كان على علم تام بأحوال خراسان ليكون رهينه عنده وحبسه (٢١) ليدله على أصحاب الأموال بها، ولكننا نلاحظ خطأ هذا التصرف لأنه لايجوز أخذ خادم وحبسه دون أن يقوم بعمل شئ يستحق ذلك .وهى من الحالات النادرة التى لم تحدث قط .

ثانياً القهرمانات فى العصر العباسى :

أ- القهرمانات فى العصر العباسى الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)(٧٤٩-٨٤٦م): فنلاحظ إشارات قليلة عن هذه الوظيفة خلال هذا العصرإلى الحد الذى لم نعثر فيه سوى على بعض الأخبار التى أتت كلها فى نطاق الحديث عن بعض الشخصيات أو أن القهرمان كان مجرد خبر عابر وليس محوراً من محاور سرد الحدث نفسه. كذلك يأتى اسم عدة رجال تولوا هذه الوظيفة فى عهد عدد من الخلفاء العباسيين خلال هذا العصر، سواء للخلفاء أو لبعض الرجال بالدولة، وربما لا يجانبنا الصواب إذا قلنا إن هذه الوظيفة خلال تلك الحقبة كانت ما تزال حكراً على الرجال حيث كانوا أكثر عددا من النساء. كما إننا نلاحظ أن كلمة قهرمان إطلقت فى الغالب على كل من تولى خدمة أى من الشخصيات السياسية التى كان لها دورهام فى تصريف الأمور ومع ذلك لم يكن القائم على وظيفة القهرمان يقوم بكل اختصاصاتها التى عرفت بعد ذلك فى العصر العباسى الثانى. والدليل على ذلك إشارة بعض المصادر إلى أن أبا مسلم الخراسانى (٢٢). كان قهرماناً لأدريس بن

معقل العجلى (٢٣).وأن واضحاً عامل أبى جعفر المنصور(٢٤). على عدة ولايات كان قهرماناً للمهدى (٢٥). وكان سهل أبو الفضل قهرماناً ليحيى البرمكى (٢٦). وفى عهد الخليفة الهادى (٢٧). كان لعيسى ابن دأب وهو أحد رجال الخليفة المقربين له قهرماناً يقوم على أموره . كما كان لعلى بن عيسى (٢٨). أثناء ولايته على خراسان . أكثر من قهرمان كان كلهم رجال فيذكر الطبرى:" فوجه على بن عيسى جهابذته وقهارمته لقبض المال"(٢٩) ويتضح أنهم كانوا يقومون على تصريف شئونه الخاصة.

كذلك تشير المصادر إلى أن القهرمانات فى ذلك العصر تمتعن بمكانة خاصة لدى الخلفاء لكن كانوا بعيداً تماماً عن التدخل فى الشئون السياسية، واقتصر دورهن فقط على الإشراف على شئون الخليفة الخاصة من رعاية ومأكل ومشرب وغيرها. ففى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور. اشتهرت هيلانة القهرمانة حيث كانت لها منزلة كبيرة عنده، وقيل إنها سميت بهذا الاسم "هيلانة" لأنها كانت تكثر من قول "هى الآن" إذا استعجلت فى طلب شئ وأمرت به (٣٠).وكان لسليمان بن على عم أبى جعفر المنصور ووالیه على البصرة قهرماناً يرسله لقضاء بعض أموره (٣١) .

وفى عصر الخليفة الأمين(٣٢).كانت القهرمانة بالقصرمنوطاً بها الاهتمام بالترفيه عن الخليفة، وتجهيز حفلات السمر والغناء له، فقد أمر الأمين قهرمانته أن تهيئ له مائة جارية حسناء، وأمرها أن ترسلهن له عشرة عشرة. فلما استشاط غضباً لما انشدته الجوارى من شعر تشاءم منه نقم الأمين على القهرمانة، وأمر أن تلقى ليأكلها الأسد (٣٣). وبعيداً عن مضمون الخبر والتساؤل عما إذا كان يوجد مثل هذه الحيوانات المفترسة عند الخلفاء أم لا، وأيضاً من رد فعل الخليفة إلا إنه يؤكد إلى أن القهرمانة فى ذلك العصر كانت مجرد خادمة عند الخليفة تقوم على

رعاية شئونه، ولاتملك أدنى نفوذ سياسى. بل كان من السهولة الاستغناء عنها والإطاحة بها لأبسط الأخطاء، وتعرضها للتعذيب والموت لأقل الأخطاء . وعندما نقض أصبهذ طبرستان (٣٤). العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم جرد أبو جعفر جيشاً لحربه. فانتصر المسلمون وسبوا الذرارى وكانت من بينهن "شكلة" أم إبراهيم بن المهدى وهى بنت خونادان قهرمان المصمغان (٣٥).

وكان أبو دلف العجلى (٣٦). له قهرمان يدبر شئونه فى مجالس الرجال . فلما جاء إليه أحد الرجال ومدحه بشعر قال ياقهرمان أعطه مائة درهم وأخلع عليه خلعة واحدة. كما كان له قهرمانة عجوز تشرف على شئون الدار ويعمل تحت يدها الخدم فى الدار (٣٧). كما جاءت بعض الأخباربشكل عارض ومتناثرة عن عدد من القهارمة تم ذكرها من باب تغطية جوانب الوظيفة فكان لسليمان بن أبى جعفر المنصور قهرمان اسمه عبيدالله الشرورى (٣٨). ومنها ما جاء ضمن خبر وفاة أبى عبدالله بن ماجه (٣٩). فقد تولى تغسيله محمد بن على القهرمان (٤٠). ولما اشتكى إبراهيم بن المهدى من علة التضخم أمر عيسى بن قريش المتطبب قهرمان إبراهيم بشراء دجاج له (٤١). وكان لهارون الرشيد (٤٢) قهرمان اسمه عبدالملك كان يسمح له بالدخول عليه فى كل أحواله بل وكان يجالسه للشراب والمنادمة(٤٣).وربما جاءت كلمة قهرمان للدلالة على اسم علم وليس لصفة وظيفة منها ما جاء فى أخبار قزوين:" سمعت أبا عبدالله بن قهرمان الصوفى" (٤٤) فمن المحتمل أن الصوفى كان يعمل قهرماناً . واستخدمت الكلمة أيضاً أثناء وصف خصال واهمية العالم شمس الدين أحمد فقيل عنه قهرمان دمشقى (٤٥).

ب–القهرمانات خلال العصر العباسى الثانى: وقد شهد هذا العصر إزدهار وقوة هذه الوظيفة فحظيت على اهمية، ومكانة لم تشهدهما فى عصر أو دولة أخرى.

وهو ما يدل على أن ظهورها وبروزها واهميتها قد ظهر مع ضعف نفوذ الخلافة، فكان لها أبعد الأثر خلال هذه الفترة.

ذلك أن الفوضى والاضطرابات التى اجتاحت الدولة العباسية بسبب سيطرة الأتراك ومن ثم بداية اضمحلال وضعف قوة الخليفة العباسى . كانت سبباً فى بروز وظيفة القهرمانة كواحدة من الوظائف التى لها شأناً عظيماً فى البلاط العباسى على وجه الخصوص.

ولعلنا إذا قلنا إن عصر كل من الخليفتين المقتدر والمستكفى (٤٦). هما عصرا نفوذ القهرمانات لم نكن بذلك قد بالغنا فى الوصف أو انحرفنا عن تصوير حالة الدولة العباسية فى ذلك الوقت. فقد سيطرت قهرمانات دار الخلافة على مقاليد الأمور، وبات بأيديهن تصريف شئون الدولة. كذلك لانجاوز الصواب إذا أشرنا إلى أن القهرمانات كان لهن دوراًهاماً فى تعيين الخلفاء ورسم سياسة الدولة وهو ما يعد سابقة خطيرة لم ولن تحدث طوال التاريخ الإسلامى وعلى امتداد تاريخه ودوله بالمشرق والمغرب على حد سواء .

يعد عصر الخليفة المقتدر(٢٩٥-٣١٩هـ)(٩٠٧-٩٣١م). العصر الذهبى للقهرمانات ليس فى الدولة العباسية فقط بل على مستوى الدول الإسلامية بعامة سواء فى المشرق أو المغرب . ويمكن القول إنه العصر الوحيد الذى شهد ازدهار هذه الوظيفة – بدار الخلافة– على امتداد التاريخ الإنسانى كله، وتاريخ الوظيفة ذاتها. كما تميز بكثرة عدد القهرمانات وقوة نفوذهن . فضلا عن معاصرتهن لبعضهن فى أغلب الأحيان،بالإضافة إلى اتساع مجال الأعمال المنوطة بهن سواء من حيث الكثرة أو الأهمية إلى حد أن بعضهن صرن ينظرن فى أعمال بعيدة كل البعد عن مضمون وظيفتهن، وعما هو مألوف بالنسبة لها. ومما يؤكد هذا الكلام

ما حوته كتب التاريخ عن أخبار قهرماناته، وكثرة ما ورد فيها من أخبار تتعلق بهن، بالإضافة إلى ذكر أسمائهن صراحة.وتمتعهن جميعاً بنفوذ واسع حسب مكانتهن. وقد عكس هذا ضعف نفوذ الخليفة حيث سيطرت النساء على الخلافة، وكان لأمه من هذه السيطرة نصيب على كثير من الأحوال السياسية للدولة (٤٧) . ومن ثم سعت أم الخليفة إلى الاعتماد على العديد من الموظفين والخدم ومن بينهم القهرمانات تلك الوظيفة الدقيقة التى كانت توكل إلى النساء وهو ما كانت أم الخليفة فى حاجة ماسة إليهن فى ظل عدم السماح للرجال بالدخول على حريم القصر ومن ثم كن حلقة الوصل بين الأم والخليفة من جهة ورجال الدولة والأمراء من جهة أخرى (٤٨). فبات بيد أمه ومعاوناتها من القهرمانات الحل والعقد فى الدولة بأسرها.لذلك توسعت فى إتخاذ القهرمانات لمساعدتها فى إدارة شئون الدولة، وقيامهن بالوساطة بينها وبين موظفى الدولة فيتلقين الأوامر منها، ويبلغن الوزير وغيره من الموظفين. لذلك كانت أم الخليفة هى التى تختار القهرمانات وتعينهن. ومن أهم وأشهرقهرمانات هذا العصر.

القهرمانة "فاطمة" وكانت تتولى الأمر قبل أم موسى ،وقد ورد فى المصادر خبر غرقها فى طيارها- نوع من المراكب- تحت الجسر بسبب شدة العاصفة بالنهر سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م. وقد جهزت فى دار الخلافة وخرجت جنازتها منها، ويبدو أنها كانت عالية الشأن والمكانة وتمتعت بقدر وافٍ من الشهرة، حيث زوجت ابنتيها من رجلين لهما مكانة كبيرة فى الدولة وهما بُنَىَّ بن نفيس وقَيصَر فحضرا جنازتها، وحضرها عدداً كبيراً من القواد والقضاة،غضب عليها المقتدر مرة فصادرها فى أموالها وأخذ منها مائتى ألف دينار (٤٩) .

وتعد "أم موسى الهاشمية" القهرمانة من أشهر قهرمانات الإسلام على الإطلاق .فقد نالت شهرة واسعة طبقت الآفاق، فكانت عظيمة القدر، وعلت مكانتها

إلى حد أنها صار يخشى جانبها كل رجال الدولة، وكان لها اليد الطولى فى إدارة وتصريف شئون الدولة، وكلمتها واجبة التنفيذ على الكل.و يعمل برأيها وكان انقلابها وشكواها من أحد الرجال مهما كانت وظيفته سبباً كافياً لعزله من جانب الخليفة حتى لو كان من المقربين منه. لذلك كان التودد إليها وتلبية طلباتها هدفاً للجميع.

وكانت أم موسى مجرد خادمة بالقصر، ثم خلفت القهرمانة فاطمة بعد غرقها فجعلتها السيدة أم المقتدر مكانها منذ سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م.(٥٠). ولم تشر المصادر إلى إنها كانت مساعدة لفاطمة القهرمانة، أو كان لها مسمى وظيفى معلوم فى دار الخلافة يلى وظيفة القهرمانة. وقد تدرجت فى الخدمة بدار الخلافة. وكانت مسئولة عن توصيل الرسائل من المقتدر وأمه إلى الوزير وقد صور ابن الأثير خطورة مكانتها بقوله:" وإنما ذكرناها لأن لها فيما بعد من الحكم فى الدولة ما أوجب ذكرها وإلا كان الإضراب عنها أولى" (٥١).

وكان رأيها يعمل به فى معظم الأحيان. كذلك بسطت نفوذها على كثير من مؤسسات الدولة. وقد تمتع بعض أفراد أسرتها بمكانة رفيعة فى الدولة بسبب تدخلها فى إسناد العديد من الوظائف والمهام إليهم منها رئاسة الحج. ومما يجدر ذكره أن مهمة صاحب الحج كانت فى الغالب تسند إلى أمراء الدولة البارزين وولاة العهد أو إلى القضاة وكبار علماء الدين. فقد كان أخاها أحمد صاحب الحج لمدة عامين على التوالى ٣٠٧-٣٠٨هـ/٩١٩-٩٢٠م. فحج بالناس فيهما (٥٢). ولما أصاب العراق الجفاف خرج أبو العباس أخاها والناس معه للاستسقاء(٥٣). والمعتاد فى مثل هذه الأحوال خروج الخليفة أو قاضى القضاة، وهو ما لم يتوفر بالطبع فى أخيها. مما يدل على مدى تسلطها على الخليفة، وأن لها كلمة مسموعة فى كل المجالات، وعلى كافة المستويات ،حتى وإن خالف هذا العرف السائد و

المعمول به فى مثل هذه المسائل ذات الخصوصية التى لم يجرؤ أحد على تجاوزها رغم ضعف الخلافة . وهو ما يبرهن أيضاً على إنها كانت المرأة الناهية فى تصريف كثير من الأمور.

استمرت أم موسى القهرمانة تصنع الكثير من الأحداث فى دولة الخلافة ، وكانت سبباً مباشراً فى انقلاب الخليفة على رجال الدولة أحياناً ومن بينهم الوزير، بدون أى خطأ ارتكبه هؤلاء سوى إنهم تصرفوا تجاه أم موسى بشكل لم يعجبها فكان سبباً فى إثارة غضبها ضدهم. فمثلاً عندما أراد الوزيرعلى بن عيسى (٥٤). أن يعفيه الخليفة من منصبه رفض المقتدر لحاجته له، فظل حتى جاءته أم موسى تناظرة فى نفقات ما يطلق فى عيد الأضحى للحرم والحاشية وما يحتاجونه بالدار من الكسوة والنفقات ، فوجدته نائماً ولم يوقظه حاجبه لها خوفاً منه،ودعاها للجلوس حتى يستيقظ فخرجت مغاضبة وعندئذ استيقظ على بن عيسى فى الحال، وأرسل إليها حاجبه وولده للإعتذار لها فرفضت، ودخلت إلى المقتدر وأمه وشكته وتطاولت على الوزير أمامهما، وأدعت عليه الأحاديث، فعزله المقتدر وقبض عليه فى القعدة سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م (٥٥). وقد أشار ابن كثير إلى ذلك بقوله:" عزل المقتدر وزيره أباالحسن على بن عيسى الجراح وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانة نفرة شديدة فسأل الوزير أن يعفى من الوزارة فعزل" (٥٦). ويوضح هذا أن الوزير شعر بعدم استطاعته الاستمرار فى أداء مهام عمله لإنها بنفوذها وسطوتها سوف تعوق و تعرقل عمله. كما يستحيل مع منافرتها له أن يأمن ما تدبره من مكائد له قد تنتهى بقتله. وكذلك لا يوجد دليل أقوى على قوة نفوذها على الجميع بما فيهم الخليفة وأمه من قيام الخليفة بعزل أرفع منصب فى الدولة مع حاجة الدولة الملحة له وذلك أرضاءً لها.

ظلت أم موسى تتدخل فى شئون الدولة ورسم سياستها، فعندما قبض المقتدر علـى ابـن الفـرات (٥٧). فـى وزارتـه الثانيـة. وعـين مكانـه حامـد بـن العبـاس وزيراً(٥٨). رفضت أم موسى وجود ابن عباس فى الوزارة، وقامت بالتآمر مع عدد من رجال الدولة ضده، وتوجهوا إلى أبى الحسن بن عيسى بن الجراح (٥٩). وقالوا له إن الخليفة ولى حامد بن العباس الوزارة وإنه ضعيف وطلبوا منه أن يتقلدها لكنه رفض. ويقال إنها تآمرت ضده لأنه أفحش لها فى القول عندما طلبت منه الأموال فاستاءت منه ونقمت عليه (٦٠). وهكذا يتبين أنها فى موقفها هذا أوشكت على القيام بانقلاب على الخليفة وسياسته، وأيضاً رسم سياسة الدولة كما تريد، وفقاً لأرائها وتحديها السافر لقرارات الخليفة.وكذلك اتفقت مع بعض رجال الدولة على تدبير أمور الدولة حيث تحالفت على ترتيب الوزارة إلى أبى الحسن بن أبى البغل فأذن له المقتدر فى المجئ لتولى الوزارة ونفذ إليه أبو بكر أخو أم موسى، فلما بلغ الوزير ابن خاقان (٦١).الأمر غضب، وتأزمت أموره فدخل على الخليفة وأخبره فأمره الخليفة بالقبض على أبى الحسن وأخيه أبى الحسين وسرعان ما تراجع عن ذلك خوفاً من أم موسى وفى ذلك يقول ابن الأثير:" ثم خاف القهرمانة فأطلقهما واستعملهما " (٦٢). " وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبى على الخاقانى فخافها وأشفق أن تُفسد عليه أمره فأرضاها بان قلد أبا الحسين منهما أعمال الخراج والضياع بأصبهان وقلد أبا الحسن أخاه أعمال الصلح والمبارك" (٦٣). وهو مايدل على مدى طغيان نفوذها وضعف جانب الخليفة منها وهو شئ خارج عن المألوف والطبيعى ويبرهن على ما ذكرناه آنفاً من تدخل القهرمانات السافر فى كثير من الأمور الهامة فى عصرالمقتدر وبخاصة أم موسى .

كذلك بلغت أم موسى فى نفوذها مبلغاً عظيماً فاقت به كل حدود اختصاص وظيفتها فكانت تحضر جلسات المناظرة التى تتم بين رجال الدولة،والوزراء

المعزولين. خاصة فى تلك الفترة حيث كثر عزل الوزراء واتهامهم وسجنهم ومطالبتهم بالكثير من الأموال فقد ذكر ابن الفرات أنه أثناء حبسه بدار المقتدر بعد وزارته الأولى ،دخل عليه أبا الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانبارى يطالبه أن يكتب خطه بثلاثة عشر ألف ألف دينار فلما رفض ابن الفرات صمم ابن ثوابة لحلفه بالطلاق فكتب له ثم أكل ابن الفرات الرقعة وقال له قد برئت بيمينك وأخذ يتشدد معه فى طلب خطه ولكن ابن الفرات رفض فلما كان الغد جاء ابن ثوابة إلى ابن الفرات فى الحبس ومعه أم موسى ويذكر ابن الفرات ذلك قائلاً:" فلما كان من الغد دخل إلى الحبس ومعه أم موسى فطالب بذلك وأسرف فى سبى وشتمى ورمانى بالزنا فحلفت بالطلاق والعتاق والأيمان المغلظة أنى ما دخلت فى شئ من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك أن غلامه القائم على رأسه لم يأته فى ليلته تلك فأنكرت أم موسى هذه الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوابة:هذا إنما تبطره الأموال التى وراءه ومثله فى ذلك مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن يوسف فاستأمرى السادة فى إنزال المكروه به حتى يذعن بأموال (قال أبو الحسن يعنى بالسادة المقتدر ووالدته وخالته وخاطف ودستنبويه أم المعتضد لأنهم إذ ذاك يدبرون الأمر معاً لحداثة المقتدر) قال ابن الفرات: فمضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابة: يقولون لك قد صدقت ويدك مطلقه فيه وكنت فى حجرة ضيقة وحر شديد فأمر بكشف البوارى حتى صرت فى الشمس ونحى الحصير من تحتى وأغلقت أبواب البيوت حتى حصلت الشمس ثم قيدنى بقيد ثقيل والبسنى جبة صوف قد نقعت فى ماء الأكارع وغلنى بغل واقفل باب الحجرة وانصرف فاشرفت على التلف" (٦٤). ولعل هذه الحادثة تصور مدى تغلغل نفوذها فى كل كبيرة وصغيرة تخص أحوال الدولة العباسية، وتصور ما بلغته من نفوذ ونظرها فى أمور الخلافة.

وعندما تأزمت الأمور حول الوزير أباعلى الخاقانى، وضعف جانبه، ورأى ابن ثوابة ما عليه الخاقانى طلب مساعدة أم موسى له لدى الخليفة فكتب رقاعاً إلى المقتدر قامت بتوصيلها له ،يذكر فيها انه يستخرج له من العمال وغيرهم أموالاً كثيرة.وكان لأم موسى فى ذلك المجال باع طويل حيث خطب ودها وتقرب إليها كل طامع فى منصب من أجل أن ترفع طلبه إلى المقتدر وفى ذلك يقول ابن مسكويه :" وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى المقتدر يخطبون الأعمال ويتضمنون الأموال وبذلك نافس الخاقانى كثيراً من هؤلاء" (٦٥). وكانت أم موسى السبب المباشر فى تضييق الخناق على الخاقانى حيث كانت عدوة له، فعملت على التخلص منه وهو ما يؤكد على شدتها و قوتها وهيبة موقفها. ومما يدل على ذلك أيضاً أن الوزراء كانوا يتجنبون ويتحاشون غضبها حتى ولو اضطرهم هذا إلى عدم تطبيق سياستهم تجاه بعض المخالفين من رجال الدولة بغض النظر عن سلامة هذه الأعمال، ولكن ما يعنيننا هنا إن الجميع كان يخشى جانبها بأى وسيلة ويعمل على التقرب إليها ويتجنب غضبها فعندما قام ابن الفـــــرات بـــــالقبض علـــــى علـــــى بـــــن عيســـــى وكل حاشيته وأهله ورجاله وجميع عماله صادرهم جميعاً ما عدا ابنى أبى البغل لعلاقتهما بأم موسى وعنايتها بهما (٦٦). والحدث الأخر الذى يبرهن على إزدياد نفوذها واستبدادها بالأمر، إنها كانت سبباً مباشراً فى إقالة ابن الفرات عن وزارته، وهو أمر لم يحدث فى تاريخ أى من الدول على امتداد التاريخ الإسلامى، إلا فى هذا العصر. وهو يؤكد ما ذهبنا إليه من طغيان نفوذها إلى حد قيامها بأمور تتنافى مع النظم الإدارية لدولة الخلافة على وجه الخصوص.

لم تكتف أم موسى بما لها من نفوذ وسلطان وسيطرتها على الأمور فى دار الخلافة بل عملت على بسط نفوذها والتمكين لأفراد أسرتها فى دولة الخلافة

فتطلعت لأن تكون الخلافة فى أسرتها عن طريق الارتباط بالبيت العباسى بعلاقة مصاهرة . فقامت بتزويج ابنة أخيها أبى بكر، وقيل ابنة أختها من أبى العباس بن محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله ، وقد اسرفت أم موسى فى الجهاز والعرس فانفقت ببذخ حيث نثرت الأموال ودعت حشداً كبيراً من رجال الدولة، واستضافتهم لمدة ثمانية عشر يوماً.فانتهز أعداؤها ذلك وقاموا بالمكيدة ضدها للتخلص منها، فأبلغوا الخليفة المقتدر وأمه إنها تعمل على تولية صهرها الخلافة، فغضبا عليها وكشفت أم المقتدر لها ما تدبره من مكيدة ضد ابنها، وإنها تسعى لعزله وتولية صهرها فنقمت عليها (٦٧).وبدأ التنكيل بها وبأسرتها، ولعل نهاية أم موسى القهرمانة تبرهن أيضاً على ما بلغته من سلطان ونفوذ حيث نكل بها تنكيلاً ربما لم تتعرض له شخصية سياسية لها وزن وثقل سياسى، وربما لا نبالغ أبداً إذا أقررنا بالتشابه الكبير بين نهاية أم موسى ونهاية البرامكة. مما يبرهن على علو مكانتها وسيطرتها على مقاليد الأمور فى الدولة، وأن مكانتها السياسية بلغت مبلغاً لم يبلغه الكثير من الشخصيات السياسية.

وقد أمرت أم الخليفة سنة٣١٠هـ/ ٩٢٢م. بالقبض عليها وعلى أختها أم محمد وأخيها أبى بكر أحمد بن العباس ومن ينسب إليها . وقد دفعتها أم المقتدر هى وأسرتها إلى "ثمل" القهرمانة وأوكلت لها تعذيبهم فعذبتهم عذاباً شديداًواستخرجت منهم الكثير من الأموال والجواهربالإضافة إلى العديد من الثياب والكسوة والفرش والطيب ما عظم مقداره حتى أفرد على بن عيسى لذلك ديواناً سماه ديوان المقبوضات عن أم موسى (٦٨) . وقيل إن سبب نكبة المقتدر لها يرجع إلى أن أحد رجال ابن الفر ات رمى رقعة بها بيت شعر قبيح فى ممر الخليفة إلى دار حرمة فقرأ المقتدر الرقعة فنقم على ابى القاسم ابن الحوارى وهو أحد المقربين إليه،

وأحل دمه،ونكبته بأم موسى " ويظن أن هذا البيت كان من أوكد أسباب نكبتها ونكبته " (٦٩).

كما تم مصادرتها ومصادرة أخيها وجميع أسرتها، وحتى حواشيها، كذلك كُتب للمقتدر رقعة ضمت اسمها إلى مجموعة من أصحاب المال لمصادرتهم ،وقيل إن الخليفة المقتدر حصل منها ومن أخيها وأختها وحاشيتها على ألفى ألف دينار.وقد عذبها الخليفة القاهر (٧٠). وبذلك تعرضت أم موسى وأسرتها لنكبة قوية ولكن يجب الإشارة إلى أن نكبتها لم تكن بسبب طغيان نفوذها واستبدادها بالأمور فى كثير من الأحيان ولكن يرجع إلى أنها حاولت عزل الخليفة وهو مالم يسكت عليه نفسه و مالم ترض به أم المقتدر على وجه الخصوص .

وكانت "ثمل" واحدة من القهرمانات التى بلغت مبلغاً عظيماً حتى أمرتها أم المقتدر سنة٣٠٦هـ/٩١٨م. بالجلوس فى دار العدل (٧١) . وقيل جلست بالتربة التى بنتها بالرصافة (٧٢). للنظر فى المظالم وكانت تنظر فى القصص كل جمعة بحضرة القضاة والفقهاء وتوقع على المراسم بخطها.وظلت تجلس للناس حتى وفاتها سنة٣١٧ هـ/. وخلفت أموالاً كثيراً (٧٣). ولعل هذا الخبر يصور لنا عدة أمورأولها مدى الضعف الذى بلغته الدولة العباسية فى تلك الفترة والذى يبدو أنه شمل كافة نواحى الحياة، بل وتطرق إلى أرفع وأخطر المسائل فى الدولة وخاصة الدينية منها. حيث إنها تعد سابقة لم تحدث فى أى عصر. لأن أمر المظالم كان له كل رعاية واهتمام من خلفاء الدولة العباسية نفسها. وكان الخلفاء يجلسون بأنفسهم للنظر فى المظالم. أو توكل القضاة وكبار رجال الدين المشهود لهم بالعدل والكفاءة، والخبر السابق جاء بكلمة "أمرت" وهو ما يعنى أنه مجرد أمر من أم الخليفة استقلت به عن ابنها رغم أنها تعلم أن هذه مجرد قهرمانة، وليست على دراية وعلم يؤهلها لهذا المنصب الخطير فضلاً عن شهرتها بالقسوة المفرطة والشر

الشديد، وهو ما يصوره ابن مسكويه بقوله:"وكانت ثمل موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانة أحمد بن عبدالعزيز ابن أبى دلف وكان أحمد يسلم إليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف فى العقوبات" (٧٤) . وإلى جانب ذلك تمتعت "ثمل" بنفوذ قوى فى الدولة،حيث تدخلت فى إدارة بعض شئونها.منها أن أحمد بن عبيدالله الخصيبى،كان يكتب لها فأتت له بالوزارة (٧٥). وكما سبق القول كانت ثمل قبل عملها فى دار الخلافة قهرمانة لأحمد بن عبدالعزيز بن أبى دلف (٧٦). ونظراً لشهرتها بقسوة القلب والشر ،فقد دفعت إليها أم المقتدر – كما ذكر آنفاً– أم موسى القهرمانة وأسرتها وأوكلت لها تعذيبهم فعذبتهم عذاباً شديداً، واستخرجت منهم الكثير من الأموال والجواهر (٧٧).

وتعد "زيدان" من أشهر قهرمانات الخليفة المقتدر ومن غرائب ما اختصت به أنها كانت مسئولة عن سجن بعض المخالفين خاصة السياسيين منهم. وكان بيدها بعض حُجرالحبس مسئولة عنها، حيث أوكل إليها حبس المعارضين للخليفة، و بعض الوزراء ممن عُزلوا وصودرت أموالهم.

ومع ذلك لابد أن نقرر أن هناك التباساً حول شخصية القهرمانة "زيدان" حيث تشير غالبية المصادر إلى أنها امرأة ، وتناولت أخبارها على إنها مثل باقى من تولى هذه الوظيفة فى العصر العباسى ، فى حين نجد مصدر أو اثنين يشيران إلى أنه رجل ومع ذلك تأتى كلمة القهرمانة بلفظ التأنيث وأل التعريف معها، فيذكر الهمدانى عند حديثه عن تسليم ابن الفرات إلى شفيع حتى يكون فى مأمن من غدر أعدائه :" وأشار زيدان القهرمانه على ابن الفرات بتسليمه إلى شفيع وإلا تسلمه الخليفة فاستدعى وسلمه إليه" وأيضاً السيوطى"وأعطى زيدان القهرمان سبحة لم ير مثلها" (٧٨). وربما الذى جعل البعض يظنها رجلاً تلك المهام الثقيلة التى أوكلت إليها، وهو ما أشرنا إليه آنفاً . وهى مهام لايستبعدعلى المرأة فى مثل هذا المنصب

أن تقوم بها إذ من السهل أن تقوم بكافة الأعمال. والراجح أنها امرأة لذلك سوف تعتمد الدراسة على هذا.

وقد ظهرت مكانتها وعلو شأنها وحظوتها لدى الخليفة المقتدر،حيث أهداها سبحة جوهر لم ير مثلها، قيمتها ثلاثمائة ألف دينار (٧٩) . وكانت ضمن من يقوم الوزراء بتقديم الهدايا لها فقام أبو الحسن بن على بن عيسى بتقديم الهدايا للخليفة والأمراء وسيدات القصر وزيدان القهرمانة فى عيد النيروز والمهرجان(٨٠). مما يدل على علو شأنها ومكانتها فى قصر الخلافة، كذلك كان لها من الأمور أن اطلعت على بعض الأحوال منها موقف الخليفة المقتدر من ابن الفرات وحرصه عليه ورفضه تسليمه إلى الوزير حامد بن العباس فلما عرفت زيدان هذا الأمر أعلمت ابن الفرات به ،كذلك عرفته بأن حامد أخذ أمواله المودعة عند ابن عمر،وكانت تبلغ مايرسله ابن الفرات وهو فى محبسه إلى الخليفة المقتدر ويتضح من هذا ميلها إلى ابن الفرات ولايجانبنا الصواب إذا قلنا إن موقفها وتأييدها لإبن الفرات كان سبباً مباشراً لتوليه الوزارة للمرة الثالثة حيث نجحت الحيلة التى لجأ إليها ابن الفرات حيث أرسل للمقتدر يوماً معها يطلب منه قيمة أثنى عشر ألف دينار ثم سأله أن يجئ عنده وعرفه أن أمواله تنهب على يد رجاله المقربين منهم ابن الحوارى ،وغضب المقتدرعلى قيام رجاله بالاستيلاء عليها دونه وقرارإعادة ابن الفرات للوزارة ، فقام بالقبض على على بن عيسى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م.وسلمه إلى زيدان فحبسته فى الحجرة التى كان ابن الفرات محبوساً فيها ، وخرج ابن الفرات وتقلد الوزارة (٨١).

ويبدو أن الحبس عند زيدان أو الذى كانت تشرف عليه زيدان هو أشبه بتحديد الإقامة فى عصرنا الحالى، أكثر من كونه سجناً بالمعنى المعروف، حيث تحدد إقامة الشخص داخل قصر الخليفة ،وتحت إشراف القصر، ومما يؤكد ذلك

أن جميع الذين حبسوا عندها كانوا من كبار رجال الدولة خاصةً الوزراء منهم عيسى بن على فيقول ابن مسكويه:" واعتقل عند زيدان" واعتقل عندها ابن الفرات أكثر من مرة ففى سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م أخذ واعتقل لوحده دون أهله الذين قبض عليهم معه، وقد أشاد بها ابن الفرات فى حسن معاملتها له فيبين ابن الفرات سوء حالته عندما أودعه ابن ثوابة فى الحبس عقب لقائه معه وإطلاق أم موسى يده فى تعذيبه والتضييق عليه فلما بلغ المقتدر شكوى ابن الفرات من سوء المعاملة وشدة عذابه تم تخفيف القيود عنه وسُلم إلى زيدان فيقول:" ثم أذنوا لى فى إدخالى الحمام وأخذ شعرى وتغيير لباسى وتسليمى إلى زيدان وترفيهى". كما حبس عندها أبا على الخصيبى (٨٢).

كذلك حبس عندها الحسين بن حمدان (٨٣). وابنه عند مجئ مؤنس (٨٤). بهما إلى بغداد بعد هزيمة ابن حمدان حيث شهربهما(٨٥) . ولما أدخل يوسف بن أبى الساج (٨٦). أيضاً بغداد مشهراً به على جمل وعليه برنس بذيول الثعالب ثم دخل على المقتدر،فدفعه كالمعتاد إلى زيدان القهرمانة فحبس عندها بدار الخليفة(٨٧) . ويتضح مما سبق أن زيدان القهرمانة انفردت عن كل قهرمانات عصر الخليفة المقتدر باختصاصها بحبس أعداء الخليفة.

استمرت القهرمانات أصحاب الكلمة الأولى فى القصر فقمن بدور الوساطة لتعيين من يرونه أفضل – من وجهة نظرهن– أو رغبة منهن فى تحقيق مزيد من المكاسب والأطماع فلما أراد شاب ممن يخدم زوج الخليفة المقتدر الترقى من خدمته بمطبخ القصر، اتفق مع القهرمانة حتى جعلته كاتباً على المطبخ، وأخذ فى الترقى إلى أن صار وكيلاً لزوج الخليفة على ضياعها، والنظر فى أموالها وكانت السيدة تكلمه من وراء حجاب.

وعلى الرغم من استئثار النساء على الوظيفة خلال العصر العباسى الثانى إلا إنه وجد بعض الرجال لم يتعد الواحد أو الاثنين تولى العمل بهذه الوظيفة، ولكن بالطبع خارج قصر الخلافة فعلى سبيل المثال كان لأبن الفرات قهرمان فى داره أمره بتخصيص وترتيب دار أخيه لحامد بن عباس وأن يفرشها فرشاً ليناً وأن يوفرله ما يختاره من الطعام ويقطع ما يطلبه من الكسوة(٨٨).

كذلك اعتمد الخليفة القاهر (٣١٩-٣٢٢هـ)(٩٣١-٩٤٣م). على القهرمانات فى تحقيق بعض الأمور التى لم يتمكن من تحقيقها بشكل مباشر خاصة المؤامرات والدسائس التى لجأ إليها للتخلص من بعض القواد. فقد أمر القاهر مؤتمناً أن يتوجه إلى زوجة صندل وهو أحد القادة، ويدعوها إلى قهرمانته. فلما وصلت إليه حملها رسالة إلى زوجها وأصحابه، يعدهم بزيادة الإقطاعات (٨٩) . كما قامت اختيار قهرمانته بدور هام فى رسم سياسة الخليفة فى ذلك الوقت حيث كانت تخرج من الدار فإذا جاء الليل، توجهت إلى جعفر محمد بن القيم بن عبيدالله وهو أحد رجال الخليفة للتشاور معه فى أمور القاهر (٩٠). ولما تم القبض على الخليفة فى جمادى الآخرة سنة ٣٢٢هـ/ لم تسلم "اختيار" القهرمانة من الأذى، فنكل بها وتم الزج بها فى السجن (٩١). ونلاحظ أن القهرمانات كلهن تعرضن لنفس مصير الخلفاء الذين عملوا تحت أيديهم. ومرد ذلك يرجع بالطبع إلى دورهن فى تسيير شئون الدولة وتدبيرها لذلك كن دائماً ضحية – وهو أمر طبيعى- لمكانتهن ولدورهن فى الأحداث السياسية.

وتأتى خلافة المستكفى (٣٣٣-٣٣٤هـ)(٩٤٤-٩٤٥م). لتبرهن على مدى تغلغل نفوذ القهرمانات والدور السياسى الخطير الذى قمن به حيث نجد أن السيدة التى جعلت الخلافة تؤول إليه. فلما نجحت هذه السيدة فى وصول المستكفى إلى الخلافة، برز دورها وطغى نفوذها على كل من بالدولة حتى على الخليفة نفسه،

والذى ظل يحفظ لها الجميل، ويرى أنها صاحبة الفضل الأول، فيما وصل إليه من حكم المسلمين. ويمكننا القول إن عصر المستكفى هو فى حقيقة الأمر عصر القهرمانة "علم" لما كان لها من تسلط على كل أمور الخليفة والخلافة فكان بيدها كافة مقاليد الحل والعقد لمعظم أمور الخليفة .

ولقد حكى أبو العباس التميمى(٩٢). كيفية اختيار الخليفة المستكفى وأنه السبب فى البيعة له، فيذكر أن دعاه إبراهيم بن الزوبيندار الديلمى أحد القادة آنذاك، ذكر له على لسان زوجته معاداة الخليفة المتقى(٩٣) لهم، وأنها دلتهم على أحد أبناء الخلفاء من ولد المكتفى وأشارت إلى رجاحة عقله وأدبه ودينه، ودعتهم إلى أن ينصبوه خليفة فيكون صنيعتهم ويسمع لهم، ويعمل بمشورتهم ويدلهم على أموال كثيرة لايعلمها غيره . وقد قرر أبوالعباس أن يستمع من المرأة نفسها، فلما رآها أبو العباس أحس أنها تتمتع برجاحة العقل فأعادت عليه الكلام فطلب منها مقابلة المستكفى فرتبت له ذلك فى اليوم الثانى فأخرجته إليه من دار ابن طاهر متنكراً فى زى امرأة فعرفه بنفسه، ووعده باخراج ثمانمائة ألف دينار منهم مائة ألف لتوزون (٩٤). وخاطبه خطاب رجل عاقل واستبنط من كلامه تشيعاً . فأتى توزون وأخبره الأمر فوجد قبولاً عنده وطلب رؤيته، فلما كانت ليلة الأحد الرابع عشر من صفر التقى توزن به وبايعه فى نفس الليلة. وكتم الأمر حتى قام توزون بالقبض على الخليفة المتقى وخلعه وسمله وبويع المستكفى بالخلافة يوم خلع المتقى (٩٥). ولا نستطيع إثبات تشيع المستكفى وربما يكون قد أوحى بهذا إليه ليطمئن إليه ويرغبهم فى اختياره .

كما أجمعت كثير من الأخبار التى ذكرت الحدث على اهمية دور هذه السيدة إلى حد أن البعض إتهمها بشكل مباشر فى تأليب القادة ضد المتقى، وأنه لولا سعايتها لما خُلع فيقول ابن مسكويه نقلاًعن صاحب كتاب العيون:" فسعى فى

القصة من أفسدها والسبب فى ذلك أن حُسن الشيرازية لها ابنة متزوجة بأبى أحمد الشيرازى وكانت وابنتها امرأتى سوء مشهورتين بشرب النبيذ والفاحشة وكانت تدخل إلى عبدالله بن المكتفى وتمضى إلى جماعة من العجم بحال قبيحة وكانت تختص رجلاً منهم يعرف بابن مالك الديلمى نظيف الوجه وكان له عند توزون موضع"(٩٦). والخبر فى مجمله يبين الدور الذى قامت به السيدة وإنها صاحبة الفضل الأول فى ذلك. وإذا كان الخبر يظهر سوء خُلقها حيث اتصفت بمساوئ قلما اتصفت بها امرأة، وهى صفات تجعل منها سيدة بعيدة تماماً عن أن تكون مسئولة عن شئ فما بالنا بتعيينها قهرمانة للخليفة، واستبدادها بكل الأمور، وصار الخليفة مجرد أداة فى يدها إلا أن الجميع شهد لها أيضاً بأنها شخصية قوية شهمة على قدر واسع من الفهم، تتقن العربية والفارسية لأنها من أهل شيراز (٩٧).ولقد واصلت جهودها فى استتباب الأمر للخليفة المستكفى فرأت ضرورة سمل المتقى حتى تأمن شره ، فحضرت ومعها غلامها وأمرته بكحله، فى صفر سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م.وقيل إن توزون سمله فى حضورها. وقامت أيضاً بالبحث عن كافة ثروات المتقى وصادرتها (٩٨).

أصبحت هذه المرأة بعد خلافة المستكفى هى قهرمانته وسمت نفسها "علماً"(٩٩). ومن الطبيعى أن تكون لها اليد الطولى فى كافة أمور الخليفة والدولة. وذلك بسبب أن المستكفى بل لأنه– كما سبق القول– كان يرى أنها صاحبة الفضل الأول فى توليه الخلافة ومن ثم رأى فى إطلاق يدها وعلو مكانتها رداً للجميل لها. ومن ثم غلبت على أمره كله.

تفشى وطغى نفوذ "علم" وكان لها رأي مسموع على كل رجال الدولة وبالطبع على الخليفة قبلهم، وقد أجمعت كافة المصادر على علو مكانتها وبروز نجمها. ووصفتها بالكثير من الجمل التى من شأنها أن تصور نفوذها وقوتها وقد برر

المستكفى لها ذلك اعترافاً منه بحقها فى ذلك فقيل:" وكان الطالب على دولة المستكفى امرأة يقال لها الشيرازية وكانت قهرمانة داره وهى التى سعت فى خلافته عند توزون حتى تمت فعوتب على اطلاق يدها وتحكمها فى الدولة فقال خفضوا عليكم فإنما وجدتكم فى الرخاء ووجدتها فى الشدة وهذه الدينا التى بيدى هى التى سعت لى فيها حتى حصلت أفأبخل عليها ببعضها" (١٠٠). " وكانت علم القهرمانة معظمة عند المستكفى تأمر وتنهى" (١٠١). ونجد أن هذا الوصف انفردت به "علم" مع الخليفة المستكفى لاعترافه بجهودها وجميلها فى توليه الخلافة. كما أخذت فى القيام بأعمال لم يسمع عنها من قبل مثل استخدامها لقطاع الطرق واللصوص حيث قامت باصطناع رجال لها يعملون تحت إمرتها ويقومون بأعمال سلب ونهب على نطاق واسع فصارت تكبس منازل التجار والمستورين وتأخذ كل ما تجده عندهم، واستولت على أموال الكثير من الناس وكانت تعطى جزءاً من هذه الأشياء إلى الخليفة الذى لم يعلم عن سرقتها، بل قام بإهداء بعض الثياب إلى توزون، والذى عرف أنها مسروقة من التجار بعد أن جاءه جمع غفير منهم ، وأحاطوا ببابه يستغيثون به.وذكروا له أنها أخذت من تاجر منهم ما قيمته ثلاثين ألف دينار. فلما علم توزون أمر ابن شيرازد بأخذ الثياب وردها إلى الخليفة وإبلاغه بسرقتها. وأن يظل مع الخليفة حتى يسلمها إلى التاجر. فانحدر ابن شيرزاد إلى الدار وخاطب الخليفة فى أمر الثياب وردها إلى التاجر (١٠٢). ظلت "علم" تقوم باصطناع الرجال إلى حد أنها كونت ما يشبه العصابات ورجال حرس يعملون تحت إمرتها وينفذون ما تأمرهم به. وقد وصف أحد المقربين منها هؤلاء وأعمالهم بقوله:" وكان قد التف إلى حُسن نفر مما كانوا معها على الأحوال القبيحة منهم المكنى بأبى طلحة وسُنيدى وهو الذى كحل المتقى وقد ألبستهم سيوفاً ومناطق وكانوا يدخلون إلى المستكفى أى وقت أرادوا على الإنفراد والحاجب ابن خاقان

يستثقل ولايستخدم إلا فى وقت ينحدر توزون إلى الدار وسائر الحجاب يتصرفون بين يدى حُسن ولايعنون بالحاجب فكانت تتولى عرض الغلمان والحجاب والرجالة فى قصر الخليفة فى مجلس يقال له الحودان لم يكن يصل إليه أحد إلاوزير أو حاجب فانحرفت الهيبة بهذه المرأة وذهبت الرسوم التى كانت للخلافة وصارت الدار طريقاً لكل من لم يرها وكان كل من وصل المستكفى أجلسه بين يديه"(١٠٣).وهذه بالطبع سابقة انفردت بها هذه المرأة فلم يسجل التاريخ العباسى عن أى امرأة أنها قامت بما قامت به هذه القهرمانة بداية من أمهات أو زوجات الخلفاء أو غيرهن من النساء. وهى سابقة وحالة فريدة من نوعها توضح بشكل جلى ما صارت إليه الخلافة العباسية من انهيار وضعف فى هذا العصر شاركت فيه هذه المرأة بقسط وافر. ويكفى دليلاً على قوة نفوذها وتحكمها فى إدارة شئون الدولة. أن معز الدولة (١٠٤). كان يخشى من نفوذها واستخدم كل وسيلة للحد منه والقضاء عليها. ولم ينفرد معز الدولة بحكم العراق والسيطرة على دار الخلافة إلا بعد أن قام بالتنكيل بها مع الخليفة المستكفى. ومما يجدر قوله أن خوف معز الدولة من نفوذها كان شيئاً طبيعياً نظراً لأنها كانت تأمر وتنهى، ولما كان لها من رأيٍ على الكافة وقوة بأسها وقوتها حيث أخذت تحيك المؤامرات والمشاكل ضد معزالدولة، منها دعوتها للقادة الديلم، وعدد من الأمراء. فلما علم معزالدولة بها شعر بخطورة هذا على حكمه فاتهمها بالانقلاب عليه، وأنها دعتهم لتجدد عليهم البيعة للمستكفى وإزالة معزالدولة وتولية أحد القادة الديلم البارزين بدلاً منه، فخاف معزالدولة من غائلتها لذلك أسرع الديلم بالقبض عليها وعلى ابنتها . ولم يكتف معزالدولة بهذا بل قام بتعذيبها وقطع لسانها وصادر منها أموالاً طائلة (١٠٥). وسلمها إلى الخليفة المطيع (١٠٦). ويمكننا القول إن ماقامت به كان سبباً مباشراً فى خلع معزالدولة للمستكفى من الخلافة، فكما كانت هى السبب فى توليه كانت سبباً فى خلعه.

وكانت القهرمانات يدخلن على الخلفاء ويجالسوهم فى كل الأوقات ، فعندما مات الخليفة المقتدى بالله (١٠٧). فجأة لم يكن معه غير قهرمانته شمس النهار. وقد روت كيف مات إذ قالت إنه نظر إليها وسألها عن أشخاص رآهم وكيف دخلوا عليه دون استئذان، فى حين أنه لم يدخل أحد فتغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وفقد الوعى فسقط على الأرض، فظنت أنه مغشي عليه فحاولت إسعافه، فلما رأته لايجيب عليها علمت أنه مات، فأسرعت بإغلاق الباب عليه وخرجت فأعلمت ولى العهد (١٠٨) . وربما يبدو ما قامت به القهرمانة عقب موت المقتدى من ذهابها إلى ولى عهده شيئاً طبيعياً ولكن لابد أن نشيد بتصرفها حيث إنها بلا شك صاحبة الفضل فى إنتقال الخلافة إليه لأنه كان بإمكانها إخفاء خبر موته حتى تتفق مع بعض الأمراء بالقصر أو غير ذلك مما يؤدى إلى خلق بعض المشكلات أمام تولى ولى العهد الخلافة خاصة مع حالة الضعف التى كان عليها الخلفاء فى ظل هيمنة القادة والصراع فيما بينهم. كذلك لوأنها أشاعت الخبر على رجال الدولة لحدث أيضاً صراع بينهم على من يولونه الخلافة، ولكنهم اضطروا إلى قبول الأمر" وجاء الأمراء ورؤس الدولة يعزونه بأبيه ويهنئونه بالخلافة فبايعوه" (١٠٩). فكان موقفها وتصرفها هذا سبباً فى سهولة تولية المستظهر(١١٠) للخلافة.بينما أشار صاحب كتاب"مآثر الأنافة" إلى سبب وفاته:"ويقال إن شمس النهار القهرمانة سمته" مما أدى إلى وفاته فجأة (١١١). فإذا صدق وثبت صحة هذا القول. فهو يل على عدم تورع القهرمانات من التآمرت على بعض الخلفاء ويبدو أن مثل هذه المؤمرات كان من السهل قيام القهرمانات بها ولا يجانبنا الصواب إذا قلنا إن مثل هذا الأمر اقتصر عمله على القهرمانات، وذلك بحكم قربهن من الخليفة واختصاصهن بأمره والقيام على كافة متطلباته، والإطلاع على كافة أحواله وطعامه وشرابه.

ولقد استمرت القهرمانات على مكانتهن البارزة اللاتى وصلن إليها ببلاط العباسيين حتى فى عصور الخلافة المتأخرة حيث ظلت لها دوراً كبيراً فى تسيير شئون الدولة فعندما مرض الخليفة الناصر(١١٢). لم يعلم أقرب رجال الدولة وعلى رأسهم الوزير. وكذلك الرعية بل لم يعلم أهل الدار أنفسهم بمرضه ما يقرب من ستة أشهر حتى وفاته، ويعود هذا إلى تدبير قهرمانته حيث كان له جارية علمتها تكتب مثل خطه تماماً فقامت بالتوقيع على كافة المكاتبات، وكان ذلك بأمر ومشورة قهرمانة الدار (١١٣). وهو ما يدل على أنها كانت تمسك بزمام الأمور وتستبد بالرأى فى تدبير الأمور المتعلقة بالخليفة والخلافة كيف تشاء، ووفقاً لما تراه.

جـ -أوضاع القهرمانات فى الدولتين البويهية والسلجوقية:

كذلك تمتعت القهرمانات فى داخل الدولة البويهية بنفس المكانة التى كانت عليها قهرمانات قصر الخلافة ، فانفردن بعقد بعض الصفقات السياسية والتآمر مع بعض الرجال بالدولة لتحقيق مآرب خاصة ببعضهم وأيضاً أسند إليهن أمر المحبوسين سياسياً، فعندما اضطربت الأمور بين رجال بهاء الدولة البويهى(١١٤). وكان الشريف أبو الحسن محمد بن عمر، قد بذل لبهاء الدولة عشرة آلاف دينار حتى يسلم إليه أبا على بن إسماعيل لعداوة بينهما (١١٥). فلما حاولوا القبض عليه وجدوا صعوبة فى تحقيق ذلك، لتأييد أكثر الجند ، ورجال الدولة له، فضلاً عن أن القهرمانة كانت معه وتؤيده وتعمل بقوله. ومن ثم عملوا على إتخاذ الحيلة وتدبير المؤامرات لكسب القهرمانة إلى جانبهم من أجل القبض عليه . ففى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م. قدم أبو جعفر الحجاج إلى بغداد محاولاً القبض على أبى

على بن إسماعيل وكان أبو على تأكد من هذا الأمر فلجأ إلى القهرمانة واختبأ عندها، فلما فشلت مساعى أبى جعفر فى القبض عليه ،أرسل إليه من يتحفظ عليه، وقام بالتقرب إلى القهرمانة وترددت الرسل بينه وبينها، وانتهى الاتفاق بينهما أن كتبت القهرمانة خطاً بتسليمه تنفيذاً للأمر الذى جاء إليها بتسليمه،فلما شعر أبو على بن إسماعيل بهذه المؤامرة، أرسل إلى أتباعه فأسرعوا بقصد دار أبى جعفر، وطالبوه بالإفراج عن أبى على فاضطر إلى رد خط القهرمانة إليها (١١٦). ويفسر عمل القهرمانة هذا على إنها كانت تتمتع بنفوذ قوى،وتشارك فى تدبير المؤمرات السياسية.

كذلك ظلت القهرمانات خلال العصر السلجوقى تقمن بكافة أعمالهن بالإضافة إلى تدخلهن فى أمور الدولة عندما تسمح لهن الظروف بذلك، ففى عهد الخليفة المستظهر،وعندما أراد الخطيبى التقرب إلى دار الخلافة، أقام ببغداد حتى تمكن من ملاقاة أحدى قهرمانات دار الخلافة، وذكر لها أن السلطان محمد تحدث معه عما دار بينه وبين هارون أخى الخليفة المستظهر، وأنه سأل عنه. فدخلت القهرمانة إلى الدار وأبلغت الخليفة ما سمعته من الخطيبى (١١٧). فثار الخليفة ، وكتب إلى الوزير يأمره بالركوب إلى الخطيبى، ويطلب منه عدم ذكر أخيه وأعطاه ستة آلاف دينار ليكف عن ذلك (١١٨). وقد ورد اسم "خلف الستر" قهرمانة السلطان محمود بن السلطان محمد (١١٩). وزوجة الأمير الحاجب الكبير أرغان. وكانت سبباً فى تولى زوجها الحجابة للسلطان فتقرب إليه الكثير من أصحاب الأطماع ليتوسط لهم عند السلطان فى إسناد المناصب إليهم ، كذلك قام بتدبير المؤامرات ضد الوزير شرف الدين أبى نصر أنو شروان بن خالد والذى يصف ذلك قائلاً:" وعاد الدركزينى إلى الوزارة فإنه أرغب الحاجب بالرشى " (١٢٠).

ومما لاشك فيه أن "أرغب" كان يعتمد على زوجته فى تدبير بعض الأمور له عند السلطان .

ثالثاً :القهرمانات بالمغرب والأندلس :

لم يختلف دور القهرمانات فى دول المغرب العربى عن المشرق وأن كان دورهن فى المشرق أكثر وضوحاً وبخاصة فى سياسة الخلافة العباسية، ولكن يتبين أن نفوذهن كان مرهوناً بقوة وضعف الخلفاء والحكام. فكانت العلاقة عكسية بين قوة الدولة وبين نفوذ القهرمانات فإذا كان الحكام أقوياء اقتصر دور القهرمانات على إدارة شئون دار الخلافة ورعاية وتلبية طلبات أهل الدار، وكان هو الغالب.أما إذا ضعف نفوذ الحكام قامت القهرمانات بالتدخل فى تصريف شئون الدولة . كذلك نلاحظ عدم انتشار هذه الوظيفة فى دول المغرب والأندلس بنفس الكثافة العددية فى المشرق خاصة الدولة العباسية .

ظلت القهرمانات ببلاد المغرب والأندلس، تقوم بمهامها التى انصبت على رعاية شئون القصر وأمر الحريم فيه، ويؤكد ذلك عدم ذكر أسمائهن بمعظم المصادر إلا فيما ندر.وأيضاً سياق الأخبار التى جاءت أخبارهن فيها لايخرج عن هذا الأمر، فمما لاشك فيه أن اختصاصات ومهام الوظيفة قائمة ويتولى أمرها موظف أو أكثرلأنها من الوظائف الأساسية بالدولة، وهى أيضاً بالطبع لم تكن مقصورة على قصر الخليفة. ولكنها كانت من الوظائف المنتشرة فى أنحاء الدولة الإسلامية حيث حوت دور وقصور كبار رجال الدولة والعلماء وغيرهما. من يقوم بالإشراف على شئون الدار والاهتمام بتدبير أموره. وهى بذلك وظيفة قائمة ولايمكن الاستغناء عنها بقصور الخلافة بصفة خاصة. واقتسم الرجال والنساء الوظيفة وإن كثرت أخبار الرجال عن النساء مما يدل على كثرة عددهم عن النساء فيها. ومما

يدل على إنها كانت من الوظائف الهامة عند الدول التى قامت بتلك النواحى حديث ابن خلدون عندها والإشارة إلى حرص بنى حفص(١٢١).على وجودها واعتمادهم عليها بشكل كبير فيقول:" واحتاج السلطان لاتساع ملكه وكثرة المرتزقين بداره إلى قهرمان خاص بداره فى أحواله يجيها على قدرها وترتيبها من رزق وعطاء وكسوة ونفقة فى المطابخ والاصطبلات وغيرهما. وحصر الذخيرة وتنفيذ ما يحتاج إليه فى ذلك على أهل الجباية فخصوه باسم الحاجب وربما اضافوا إليه كتابة العلامة على السجلات إذا اتفق أنه يحسن صناعة الكتابة" (١٢٢). وعلى الرغم من تفنيد ابن خلدون لكل الوظائف التى يختص بها القهرمان إلا أننا نجد التباساً خطيراً فى وظيفته من خلال إشارته إليها ثم تسميته باسم الحاجب ، حيث أن وظيفة الحاجب كان لها رسومها فى كل الدول فضلاً عن أن القهرمان وظيفة ذات خصوصية تهتم أكثر بشئون الملك الخاصة ورعاية وتوفير حاجاته اليومية فى حين أن المهمة الأساسية للحاجب هى تنظيم الدخول على الملك. لذلك فهو من الخطأ حتى ولو أن أمراء بنى حفص أطلقوا هذا الاسم على القهرمان فهم بذلك لم يعلموا أصول الوظائف ومراتبها واختصاصاتها.

كما جاءت أكثر الأخبار التى تناولت ذكر القهرمانات فى سياق الحدث نفسه وقد اقتصر الأمر على ذكر عمل قام به أو أن أحداً يأمره بالقيام به، ونلاحظ أيضاً عدم ذكر اسماءهم إلا فى حالات قليلة.ولم يقم أى قهرمان بالمغرب بدور سياسى على الإطلاق بل كانوا مجرد موظفين يقومون بالنظر فيما يخصهم من أعمال ومهام.هذا إلى جانب قلة عددهم وأخبارهم مقارنة بزملائهم فى المشرق. كذلك كان للرجال الغلبة فى تولى هذه الوظيفة. وهناك مجموعة من الأخبارتضمنت ذكر أصحاب هذه الوظيفة وأعمالهم منها عند ذكر خبر الحاجب ابن عمر والي بجاية(١٢٣). حيث عمل أبوه على التمكين له فكان يتردد على السلطان وتقرب

إلى خواص الدار حتى تزوج ابنه يعقوب من بنات القصر فظل فى القصر ثم أخذ يصحب قهرمان الدار الحاج فضل فى أسفاره إلى بلاد الأندلس لجلب الثياب الحريرية وكذلك يقصد تونس لاستجادة الثياب واستمر على هذه الحالة حتى مات الحاج فضل القهرمان أثناء وجوده بالأندلس وكان ابن عمر معه فلما علم السلطان بدأ فى مراسلة ابن عمر ومن هنا بدأ يحظى على اهتمام السلطان حتى نجح فى نهاية الأمر فى الاستئثار بحكم بجاية حيث ظل بها حتى وفاته فلما مات أرسل الأمير أبى بكر(١٢٤). أحد قواده إلى بيته وبصحبته قهرمانة داره لتحصيل تراثه وأخذ أمتعته وثروته (١٢٥). ومن خلال استعراض الخبر يتأكد التزام القهرمان بعمله وهو تلبية وتوفير ما يحتاج إليه الأمير والدارفقط .وعندما تولى الأمير المستنصر بالله (١٢٦). الحكم بعد موت أبيه الأمير أبو زكريا قام بضبط أمور البلاد وبالقبض على خاصة أبيه ومنهم كافور الخصى قهرمان داره وأرسله إلى المهدية (١٢٧). ولما أتى ابن خلدون بخبر موت عثمان بن يغمراس وولاية ابن٠هـ أبى زيان (١٢٨) قال:" أخبرنى شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم الآيلى وكان فى صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يغمراس بالديماس" (١٢٩). ويتبين من سياق الخبر أن القهرمان ربما اعتزل عمله لسبب ما وأنه ربما كان على درجة من التعلم إلى حد أنه صار شيخاً يُؤخذ العلم على يديه وبالطبع أخذ عنه الكثير من الأحداث التى رآها وكان شاهد عيان لها وهذا يمثل اهمية كبيرة عند ابن خلدون.

وعندما أمر السلطان أبى ثابت (١٣٠). بقتل أخيه أبى سالم ، وحرق باب البلد ليفتحها العسكر أطل عليهم قهرمان دارهم عبدالله بن مدين الكاتب وأخبره بفرار أبى سالم وإجماع الناس على طاعته (١٣١). وهذا الخبر يبين تحول موظف من وظيفة لأخرى.فقد كان الرجل كاتباً ثم أصبح قهرماناً.

ومما يجدر ذكره تولى أهل الذمة لهذه الوظيفة فى بلاد المغرب وربما تعد الحالة الوحيدة التى شهدتها الدولة الإسلامية. فقد إتخذ الأميريوسف بن يعقوب(١٣٢). خليفة بن رقاصة من اليهود المعاهدين بفاس (١٣٣). قهرماناً لداره،وقد استبد هذا القهرمان بكافة أمور الأمير وأخذ فى التسلط عليه لكثرة انفراده بالأمير ومن ثم زاد فى طلب المزيد من الامتيازات حتى علا نجمه وقد صور ابن خلدون ذلك قائلاً:" وانفرد ابن وقاصة بخلوته ذلك مع ما كان من القهرمة عظمت رياسته وعلا كعبه فى الدولة وتلقى الخاصة الأوامر منه فصار له الوجه بينهم"(١٣٤). ولكنه تخلص منه عندما رأى إزدياد نفوذه واستبداده بالأمر والعمل على إيثار قومه بالوظائف وشعر بخطورته على الدولة. وتعد هذه الحالة الوحيدة التى علا فيها نجم قهرمان ببلاد المغرب .

ويأتى الخبر الذى يتناول ذكراً للقهرمانة ببلاد المغرب من خلال سرد خبر إصابة بنى يغمراس بالمجاعة، نتيجة حصار السلطان الناصر يوسف لهم لمدة ثمانى سنوات، وفى أثناء قيام السلطان أبى زيان بن عثمان بن يغمراسن بالإطلاع على الموجود من المؤن ومحاولة التدابير لمواجهة هذه الأزمة الشديدة، مع رجال الدولة. دخلت "دعد" قهرمانة القصر عليهم وكانت وصيفة من وصائف بنت السلطان بن أبى اسحاق حظية أبيهم ، فخرجت من القصر إليهم فحيتهم وأبلغتهم رسالة من نساء القصر لهم، حيث قالوا لهم أنهن لايستطعن البقاء فى ظل تحرج موقف االدولة واقتراب العدو من البلاد. وخشيتهن من أن يقعن فى الأسر ويطلبن منهم أن يقوموا بقتلهن بأيديهم حتى يرتاحوا منهن ولايكن عبئاً عليهم عند ملاقاة العدو وأن قتلهن بأيدى رجالهن أفضل وأكرم لهن من ذل السبى :"فأريحونا من معرة السبى وأريحوا فينا أنفسكم وقربوا إلى مهالكنا فالحياة فى الذل عذاب والوجود بعدكم عدم" (١٣٥). ودون الخوض فى تفسير الحدث ومضمونه يهمنا فقط أن

القهرمانة كانت الوسيط بين السلطان وحرمه وهو ما يوضح الدور الدقيق الذى تقوم به القهرمانة فى قصر الحكم.

وجاءت أول إشارة عن قهرمانة بالأندلس ضمن الحديث عن موت نصر الحق القائم بدولة الأمير عبدالرحمن الأوسط (١٣٦). فلما تحالف نصر مع حظية الأمير أم عبدالله وكانت منحرفة عن ابنه ولى العهد فاتفقا معاً على قتله فطلب نصر من طبيب الدار أن يسم محمداً ولى العهد ، فخاف الطبيب من أن يتهم بقتله فأرسل يعلم الأمير عبدالرحمن مع قهرمانة داره، وأخبره أن نصراً أجبره على إذابة السم ، فلما جاء نصر إلى القصر ودخل على السلطان يستفسر عن شرب الدواء فأمره السلطان أن يشربه فلم يستطع الرفض فشربه وسرعان ما مات من أثر السم(١٣٧). وهنا يتبين لنا أن القهرمانة لم يعهد إليها بهذا الأمر إلا لكونها هى الوحيدة التى تتنقل فى كل أرجاء الدار وأنها تتمكن من الدخول على السلطان وفى نفس الوقت إلتقاؤها بالطبيب والحديث معه أمر عادى أيضاً بوصفها مسئولة عن تدبير شئون الدار.فهى عندما قامت بهذا الأمر انقذت حياة الأمير، وظلت الأمور السياسية على حالها. ولم يؤد إلى اضطراب فى أمور الدولة، ومع الاعتراف بأن قيامها بإبلاغ الأمير يعد أمراً هاماً حيث كان بإمكانها عدم إبلاغه فضلاً عن إنها كان باستطاعتها التحالف مع نصر وأم عبدالله،ومن هنا يتبين أهمية ما قامت به هذه القهرمانة على الرغم من إغفال المصادر لاسمها عند سرد الخبر.

رابعا :القهرمانات ودورهن فى مصر الإسلامية :

كذلك لم يختلف دور القهرمانات فى مصر الإسلامية عن سائر البلاد الإسلامية فقد كانت القهرمانات بالدول التى ظهرت بها لها نفس الاختصاصات وأيضاً استأثر بها النساء،ومما يجدر قوله أن هذه الوظيفة ظلت قائمة فى الدول

التى شهدتها مصر الإسلامية. وبالطبع عندما شهدت الخلافة الفاطمية ما أصابها من الضعف زاد نفوذ بعض القهرمانات . ومما يجب الإشارة إليه أن نفوذ القهرمانات بمصر إسلامية لم يصل إلى الدرجة والمكانة التى بلغتها القهرمانات بالدولة العباسية على وجه الخصوص.ومما يلفت الانتباه عدم العثور على اسم أى قهرمان بمصر فى عصر الولاه والأخشيديين والأيوبيين ولكننا يجب الإشارة إلى أن ذلك لايعنى عدم وجود شخصيات عملت بها لأنه وكما سبق القول إن هذه الوظيفة من الوظائف الموجودة بشكل أو بآخر فى الدول الإسلامية.

أ- أخبار القهرمانات خلال العصر الطولونى: تأتى أخبار القهرمانة خلال عصر الطولونيين لتأكد اختصاص متوليها بإدراة شئون القصر وتلبية طلبات وحاجات نساء القصر على وجه الخصوص ففى عصر خمارويه بن أحمد بن طولون(١٣٨). كان عبدالله بن الجصاص (١٣٩). الجوهرى مختص بتوفير أمر القصر فقال:"كنت يوماً بباب ابن طولون إذ خرجت القهرمانة وبيدها عقد فيه مائة حبة من الجوهر تساوى كل واحدة ألفى دينارقالت أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم"(١٤٠). ويتبين من خلال ذلك أن القهرمانات كانت على عهد الدولة الطولونية لم يكن لهن سوى القيام بتدبير شئون القصر وتلبية طلبات حريم القصر ولم يكن لهن أى دورسياسي من قريب أو بعيد.

ب-القهرمانات ودورهن فى الخلافة الفاطمية: ولقد قامت بعض القهرمانات فى الدولة الفاطمية بدور كبير فى تصريف شئون الدولة بقدر لم يقل عن دورهن فى البلاط العباسى ومع ندرة أخبار القهرمانات فى المصادرالتى تناولت تاريخ الدولة الفاطمية إلا أن ما ورد من أخبار يبرهن ويثبت حقيقة الوظيفة وعدم اختلافها فى أصل مهامها، وإنها كانت مثلما حدث فى الخلافة العباسية من علو نجم

بعضـهن وتفشـى نفوذهن فـى أمـور الدولـة إلـى حد رسم سياسية الدولـة فـى بعض الأحيان.

فقد شاركت قهرمانة الخليفة الآمر بأحكام الله (١٤١). فى الصراع القائم بينه وبين الوزير ومدبر أمر الدولة الأفضل بن بدر الجمالى (١٤٢). وكانت القهرمانة كاتبة فاضلة على قدر كبير من العلم، وعلى دراية واسعة بشتى أنواع العلوم منها الطب والنجوم والموسيقى وكانت تعمل التحويلات وتحكم على الأحداث، فقامت بحماية الآمر والاحترازعليه من مؤامرات الأفضل وأخذت تدبر المكائد والمشاكل ضد الأفضل حتى قتل (١٤٣).

جـ–أحوال القهرمانات فـى الدولـة المملوكية:ولقد وجدت هذه الوظيفة فـى العصر المملوكى وقد شغلها الرجال والنساء فقد إتخذ السلاطين الرجال فى بلاطهم وقد أطلقوا عليهم اسم "أستاذ الدار" للدلالة على مسئوليته التامة عن أمور دار السلطان" مقر الحكم" بينما إتخذوا النساء فى قصورهم للإشراف على أمور الحريم به.

كذلك تؤكد أخبار القهرمانات خلال عصر دولة بنى قلاوون (١٤٤). على قيامهن بكل تخصاصاتهن داخل قصر السلطان، وإن كانت الإشارة إلى البعض منهن جاءت من خلال قيامهن بأعمال الخير وكان يطلق علي بعضهن اسم " الست" ربما نوعاً من أنواع التكريم والاحترام، أو يعود إلى كبر سنها ، فقد حكرت الست "حدق" وهى دادة السلطان الملك الناصر (١٤٥). والست "مسكة" القهرمانة حكرين عرفا باسمهما وأقامت كل واحدة منهما فى حكرها جامعاً (١٤٦).

وكانت "حدق" يسمونها حدق القهرمانة الناصرية، وقد أوكل إليها الناصر أمور نسائه فتحكمت فى داره تحكماً عظيماً حتى صار يقال لها الست حدق،

وحجت مرة فانفقت الكثير فى وجوه البر وضرب المثل بما قامت به من أعمال الخير وعمرت جامعها بظاهر القاهرة(١٤٧) .

وأما القهرمانة "مسكة" فكان يقال لها الست مسكة ولم تتزوج ، وتعرضت للمصادرة أيام صالح بن التتكيزية(١٤٨). ثم أفرج عما صادره وكان شيئاً كثيراً ويُفهم من كلام ابن حجر أن "حدق" يطلق عليها أيضاً" مسكة" وبذلك تكون شخصية واحدة فيقول:" حدق القهرمانة الناصرية كان الناصر جعل إليها أمور نسائه فتحكمت فى داره تحكماً عظيماً حتى صارت لايقال لها إلا الست حدق وحجت مرة فضرب المثل بما فعلته من الخيرات وعمرت جامعاً ظاهر القاهرة وكان يقال لها ست مسكة فربما قيل للجامع جامع ست مسكة فيغلظ بعضهم فيجعل فى ست ألفاً ولاماً " بينما يشير ابن تغرى إنهما اثنتين وهو ما يُفهم من سياق قوله:" حكرت دادة السلطان الملك الناصر الست حدق والست مسكة القهرمانة حكرين عرفا بهما وأنشأت كل واحدة منهما فى حكرها جامعاً"(١٤٩).

ولقد استمر الاهتمام بأمر تعيين قهرماناً للدار من ذلك إعادة تعيين السلطان برقوق(١٥٠).محموداً أستاذ دار قهرماناً على الدولة بعد أن قبض الثائرين على السلطان عليه مع مماليك السلطان فى سنة ٧٩١هـ – ١٣٨٨م. فلما استقرت أحوال السلطان برقوق حرص على إعادته إلى منصبه،ومما يدل على مكانة هذا القهرمان أن خبر إعادته أفرد له ابن خلدون عنواناً خاصاً " إعادة محمود إلى استاذية الدار واستقلاله فى الدولة"(١٥١).فجعله السلطان برقوق قهرماناً لداره ودولته وهنا نرى أن القهرمان صارت اختصاصته أقرب إلى الوزير فبعد أن كان مسئولاً عن توفير احتياجات السلطان وداره أصبحت له مهام عديدة ومتنوعة إلى جانب مسئوليته الأساسية.وأصبح يطلق على القهرمان هنا قهرمان الدولة لكونه

يعمل فى بلاط الأمير ويبدو أنه كان يتولى النظر والإشراف على بعض الأمور فى الدولة. حيث أوكل إلى محمود النظر على داووين الجباية .

الخاتمة:

وهكذا يتبين لنا أن هذه الوظيفة كانت من الوظائف التى اقتبسها المسلمون من النظم السابقة عليهم . وأن هذه الوظيفة لم يكن لها أثر فى بدايات الدولة الإسلامية حيث غلب على حكام المسلمين البساطة والميل إلى التقشف ولم ينغمسوا فى ملذات الحياة والأخذ بأسباب الرفاهية .

تعتبر الدولة العباسية صاحبة الفضل الأول فى ظهور هذه الوظيفة والاعتماد عليها وأنها صارت من أهم الوظائف داخل القصور والدور، وظلت تقوم هذه الوظيفة بكافة المهام المنوطة بها.

أن هذه الوظيفة لم تكن من الوظائف المنتشرة،فى جميع الدولة الإسلامية فهى من الوظائف الخاصة المقصورة على الطبقة العليا من الأثرياء فاقتصر عمل أصحاب هذه الوظيفة عند كبار رجال الدولة والأثرياء فقط دون أن يكون للعامة منها نصيب حيث لم توجد فى بيوت العامة .

استأثرت النساء بهذه الوظيفة وصارت مقصورة عليهن فى الدولة العباسية خلال العصر العباسى الثانى . كانت العلاقة بين هذه الوظيفة وبين قوة الدولة علاقة تبادلية فعند قوة الدولة وسيطرة الحكام على مقاليد الأمور بها كان أصحاب هذه الوظيفة مجرد موظفين يمتثلون للأوامر ويعملون ما هو مطلوب منه فقط. ولم يتدخلوا فى أى شئ أخر. أما عند ضعف الخلافة وهيمنة الكثير على أمور الخليفة وجد القهرمانات الفرصة سانحة للاستبداد، وفرض نفوذهن على الساحة السياسية لبعض الخلفاء العباسيين.

إن هذه الدراسة ركزت بشكل كبير على القهرمانات اللائى عملن فى قصورالحكام من خلفاء وسلاطين،وذلك لعدم الإشارة من قبل المصادر إلى القهرمانات اللائى عملن فى البيوتات إلا نادراً.ولأن الدراسة أيضاً ترصد الدور السياسى وغيره للقهرمانات وأثرهن فى سياسة الدولة وهو ما لم يكن موجوداً للقهرمانات خارج قصر الخلافة .حيث عملن خادمات أو مشرفات في البيوت.

الهوامش :

(١) ابـن منظـور: لسـان العـرب، ط١، دار صـادر بيـروت، جـ١٢،ص٤٩٦.، الجرجـــانى: تـــاريخ جرجـــان، تحقيـــق: محمد خـــان،ط٣،عـــالم الكتـــب بيروت، ١٩٨١،ص٣٥٣٣.

(٢) السلطان الملك الناصر حسن بن قلاون تولى بعد مفتل أخيه الملك المظفر(أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر،مج٢،جـ٤،مكتبة المتنبى،ص١٤٨)

(٣) ابن تغرى بردى:النجوم الزاهرة،وزارة الثقافة والإرشاد القاهرة جـ١٠،ص٢٠٤

(٤) ابـــن عســـاكر:تاريخ دمشـــق،تحقيق محـــب الـــدين عمر،بيـــروت ١٩٩٥جـ٢٢،ص٣٥٧،ابن حجر:الإصـابة فـى تمييـز الصـحابة، دار الجيل بيروت،جـ١،ص٣٣٧

(٥) الزبيـر بـن العـوام: ابـن خويلـد بـن أسـد بـن عبـدالعزى وأمـه صـفية بنـت عبدالمطلب عمـة الرسـول أسـلم وعمـره خمـس عشـرة سـنة (ابـن كثير:البدايـة والنهايـة،تحقيق أحمـد عبـدالوهاب ،مـج٤،جـ٧،ط٥،دار الحـديث القـاهرة ١٩٩٨،ص٢٣٥)

(٦) ابـن عسـاكر:تاريخ دمشق،جـ١٥،ص٣٩٩، ابـن حجر:الإصـابة فـى تمييـز الصحابة،جـــ٣،ص١٤، ابـــن الجـــوزى: تلقـــيح الأثـــر بيـــروت ١٩٩٧،ص٤٥٦،٤٢٢

(٧) عبـدالله بـن عمـرو:ابن العـاص أبـو محمد السـهمى كـان مـن خيـار الصـحابة وعلمائهم وعبادهم كتب عن النبى كثيراً أسلم قبل أبيه وكان واسع العلم(ابن كثير: البداية،جـ٧،ص٢٤٩)

(٨) الأصبهانى: حلية الأولياء،جـ٥،٤، دار الكتاب العربى بيروت ص١٢٢،٢٣

(٩) عمر بن الخطاب: بن نفيل بن عبدالعزى بن رباح أسلم وعمره سبع وعشرين سنة وشهد بدراً وأحداً وهو أول من دعى أمير المؤمنين(ابن كثير: نفس المصدر،جـ١٢٦)

(١٠) البصرى: أخبارالمدينة، تحقيق ياسين سعدالدين، بيروت١٩٩٦م جـ١،ص٣٩٣

(١١) أنس بن مالك: ابن النضر بن ضمضم أبو حمزة ويقال أبو ثمامة الأنصارى خادم رسول الله(ص) روى عن رسول الله أحاديث جمة (ابن كثير: نفس المصدر،جـ٩،ص٨٩)

(١٢) ابن كثير: البداية والنهاية،جـ٩ ص٩٠

(١٣) عبدالملك بن مروان: بويع له بالخلافة فى حياة أبيه فلما مات أبوه جددت البيعة بدمشق ومصر وأعماله (ابن كثير :نفس المصدر،جـ٨،ص٢٤٦)

(١٤) الإمام الزهرى: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب أبو بكر القرشى الزهرى أحد الأعلام من أئمة الإسلام تابعى جليل(ابن كثير :نفس المصدر،جـ٩،ص٣٤٣)

(١٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٥،ص٣٢٤

(١٦)عمر بن عبدالعزيز: ابن مروان بن الحكم ويقال له أشج بنى مروان بويع له بالخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبدالملك على عهد منه له (ابن كثير :نفس المصدر،ص١٩٩)

(١٧) ابـن الجـوزى: المنـتظم دار صـادر بيـروت ،جـ٧،ص٣٤، الشـافعى:مدينة دمشق،جـ٤٥،ص١٧٧

(١٨)عمـر بـن هبيرة:والـى الأمـويين علـى واسـط(ابن الأثيـر: الكامـل فـى التـاريخ، تحقيق عبدالله القاضى،جـ٥، دار الكتب العلمية بيروت ط٣٣،،٢)

(١٩) خراسان: خراسان:بلاد واسعة أول حدها مما يلى العراق وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو(ياقوت : معجم البلدان،مج٢ دار صادر بيروت،،ص٣٥٠)

(٢٠) يزيد بن المهلب:تولى أمر خراسان بعد وفاة أبيه بعد أن أقره الحجاج سنةثنتا وثمانين قتل سنة ١٠٢هـ.(ابن الأثير: نفس المصدر،جـ٤،ص٨٤)

(٢١) الطبرى:تاريخ الأمم، دار الكتب العلمية بيروت جـ٤،ص١٠٧

(٢٢) أبو مسلم الخراسانى: عبدالرحمن بن مسلم صاحب دولة بنى العباس كان ذا رأى وعقل وتدبير وحزم(ابن كثير :البداية والنهاية،جـ١٠،ص٣٧)

(٢٣) الطبرى:نفس المصدر،جـ٤،ص٣٠٩، ابن الأثير: نفس المصدر،جـ٥،ص٣١

(٢٤) أبو جعفر المنصور: هو عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس بويع لـه بالخلافـة بعـد أخيـه سـنة سـت وثلاثـين ومائـة(ابن كثيـر :نفـس المصدر،جـ١٠،ص١٣٠)

(٢٥) المهدى: محمد بن عبدالله ولد سنة ست وعشرين ومائة ولى الخلافة بعد موت أبيه(ابن كثير : البداية والنهاية نفس المصدر،جـ١٠،ص١٦٣)

(٢٦) يحيى البرمكى: ضم إليه المهدى ولده الرشيد فرباه وفوض له الرشيد أمور الخلافة وأزمتها كان كريماً(ابن كثير :نفس المصدر،جـ١٠،ص٢٢٠)

(٢٧)الهادى: موسى بن محمد المهدى ولى الخلافة فى محرم سنة تسع وستين ومائة وكان حسناً جميلاً(ابن كثير : نفس المصدر ،جـ١٠،ص١٧١)

(٢٨) على بن عيسى:ابن ماهان ولاه الرشيد على خراسان سنةمائة وثمانين وأمره الأمين بالمسير لحرب المأمون(ابن الأثير: الكامل فى التاريخ،جـ٥،ص١٤٣)

(٢٩) الطبرى: تاريخ الأمم،جـ٥،ص٨

(٣٠) ياقوت: معجم البلدان،جـ٢،ص٣٢٠

(٣١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ٨،ص٣٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق،جـ٢٢،ص٣٥٠

(٣٢) الأمين: هو محمد الأمين بن هارون الرشيد ولد بالرصافة سنة سبعين ومائة وكانت ولايته أربع سنين (ابن كثير : نفس المصدر ،جـ١٠،ص٢٦٣)

(٣٣) نفسه:ص٢٤٢ , Kremer Alfred:"The Orient under the Caliphate" ،Clacutta,1920pp28

(٣٤) طبرستان:هى بلاد واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم خرج منها كثير من أهل العلم والأدب والفقه والغالب على هذه النواحى الجبال أهم مدنها دهستان وجرجان فتحها المسلمون على عهد عثمان بن عفان(ياقوت: نفس المصدر،مج٤،ص١٤،١٣)

(٣٥) الطبرى: نفس المصدر،جـ٤،ص٤٠٠

(٣٦) أبو دلف العجلى: عيسى بن أدريس بن معقل بن عمير أحد قواد المأمون والمعتصم كان كريما جواداً(١٦)ابن كثير: نفس المصدر،جـ١٠،ص٣١٩)

(٣٧) ابن طيفور: كتاب بغداد،ط دار الجنان، بيروت، ص١٣٥،ابن الجوزى: نفس المصدر ،جـ١١،ص١٤٢

(٣٨) نفسه :جـ٨،ص٣١٥

(٣٩)عبدالله بن ماجة:محمد بن يزيد مولى ربيعة الحافظ أبو عبدالله ابن ماجة القزوينى(الصفدى: الوافى بالوفيات،جـ٥تحقيق أحمد الأرناؤوط،بيروت ٢٠٠٠م،ص١٤٣)

(٤٠) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين،تحقيق عزيزالله العطارى،جـ٢،دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م،ص٥٠

(٤١) إبراهيم بن المهدى: بويع له بالخلافة ببغداد وخلع المأمون ولقب المبارك(١٦)ابن كثير: نفس المصدر ،جـ١٠،ص٢٧٠)

(٤٢) هارون الرشيد: بويع له بالخلافة ليلة موت أخيه وعمره يومئذ ثنتان وعشرين سنة(ابن كثير: نفس المصدر ،ص١٧٢)

(٤٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، بيروت جـ١،ص٣٤٢

(٤٤) القزوينى: نفس المصدر ،ص١٤٠

(٤٥) طاشكبرى زاده: الشقائق النعمانية، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٥م،ص٤٨٠

(٤٦)المقتدربالله: أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله كانت مدة خلافته أربعة وعشرون سنة وعشرة أيام(الهمدانى: تكملة تاريخ الطبرى،ص٤). المستكفى بالله أبو القاسم عبدالله على بن المكتفى بالله (ابن الأثير: نفس المصدر ،جـ٧،ص١٨٧)

(٤٧) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر،مج١، جـ١ ،ص٧٤

(٤٨) ابن الأثير: نفس المصدر ،جـ٦،ص٤٦٩

(٤٩) ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١١،ص١٢٦

(٥٠) الهمدانى: نفس المصدر ،ص٩

(٥١)ابن الأثير: نفس المصدر

(٥٢) ابن كثير: نفس المصدر ،جـ١١،ص١٣١،١٣٠، ابن تغرى: النجوم الزاهرة،جـ٣،ص١٩٣

(٥٣) ابن تغرى: نفس المصدر، ص١٩٧

(٥٤) على بن عيسى: الوزير البغدادى على بن عيسى بن داود بن الجراح أبو حسين البغدادى الكاتب وزير المقتدر والقاهر (الصفدى: الوافى بالوفيات،جـ٢١،ص٢٤٥)

(٥٥) مسكويه :تجارب الأمم،دار الكتاب الإسلامى، القاهرة،جـ١،ص٤٠،ابن الأثير: نفس المصدر ،جـ٦،ص٤٩١، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون،جـ٣،دار القلم بيروت ط١٩٨٥،٥،ص٤٥٩

(٥٦) ابن كثير: نفس المصدر ،جـ١٢٦

(٥٧) ابن الفرات: على بن الفرات ولاه المقتدر الوزارة عدة مرات وعزله ثم قتله فى سنة ٣١٢هـ. وقتل ولده وكان ذا مال جزيل وله معرفة بالوزارة والحساب(ابن كثير: نفس المصدر ،جـ١١،ص١٦١)

(٥٨) حامد بن عباس: استوزره المقتدر فى سنة ست وثلثمائة وكان كثير المال والغلمان كثير النفقات(ابن كثير: نفس المصدر ،ص١٥٩)

(٥٩))الصفدى: الوافى بالوفيات،جـ١١،ص٢١٢

(٦٠)الهمدانى: نفس المصدر ،ص٢٠، الذهبى: سير أعلام النبلاء،تحقيق شعيب الأرناؤط،جـ١٤،ط٩ بيروت ص٣٥٧

(٦١) ابن خاقان:أبو على محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان تولى الوزارة فى ذى الحجة سنة٢٩٩هـ(ابن مسكويه: نفس المصدر ،جـ١،ص٢١)

(٦٢)ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ،جـ٦ ،ص٤٧٠

(٦٣)ابن مسكويه: نفس المصدر ،ص٤٢،٢٢

(٦٤) نفسه: ص٩٠

(٦٥) نفسه: ص٢٤،٢٥

(٦٦) نفسه :ص ٤٢

(٦٧) ابن الأثير: نفس المصدر ،جـ٧،ص١٠،الهمدانى: التكملة ،ص٣١، ابن تغرى بردى:النجوم الزاهرة،جـ٣،ص٢٠٤، ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١١ ،ص١٤٤

(٦٨) ابن مسكويه: نفس المصدر،جـ١،ص٨٤

(٦٩) نفسه: ص٨٧،٨٦

(٧٠) القاهربالله: أبو منصور محمد بن المعتضد بالله أحمد استخلف سنةعشرين وثلاث مائة(الذهبى: سير أعلام،جـ١٥،ص٩٨)

(٧١) الذهبى:العبر،جـ٢،ص١٧٣،١٣٧،الحنبلى: شذرات الذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دمشق، جـ٢، ص١٩٣، اليافعى:مرآة الجنان،جـ٢، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة ١٩٩٣ص٢٤٦،

(٧٢) ابن كثير: نفس المصدر ،جـ١١،ص١٢٩،ابن تغرى: نفس المصدر ،جـ٣،ص١٩٣،السيوطى: تاريخ الخلفاء،ص٣٨١

(٧٣) ابن تغرى: نفس المصدر ،جـ٣،ص٢٢٣، الحنبلى: شذرات الذهب،جـ٢ ، ص٢٤٧

(٧٤) ابن مسكويه: نفس المصدر ،ص٨٤

(٧٥) الصفدى: نفس المصدر ،جـ٧،ص١١٣

(٧٦) ابن تغرى: نفس المصدر،جـ٣،ص٢٢٣

(٧٧) نفسه:ص٢٠٤، David Thomes:"Middle East and Islamic Studies",pp69.

(٧٨) الهمدانى:نفسالمصدر،ص٤١،السيوطى:تارخ الخلفاء،ص٣٨٤

(٧٩) الشافعى: سمط العوالى:تحقيق عادل أحمد، بيروت ١٩٩٨ جـ٣،ص٤٨٤ السيوطى:تاريخ الخلفاء،تحقيق محمد محيى الدين، مطبعة السعادة ، ص٣٨٤

(٨٠) مسكويه: نفس المصدر ،ص٨٩

(٨١) نفسه :، ابن الأثير: نفس المصدر ،جـ٧،ص١٣

(٨٢) نفسه: ص٢٢،٤٠،١٤٩

(٨٣) الحسين بن حمدان:متولى ديار ربيعة خرج سنة٣٠٣هـ عن طاعة الخليفة المقتدر لمطالبة الوزير له بمال عليه(ابن الأثير: نفس المصدر ، جـ٦،ص١٥٠)

(٨٤) مؤنس: المظفر الخادم أحد قادة الخليفة المقتدر أرسله للقضاء على كثير من أعداء الدولة قتله الخليفة القاهر(ابن الأثير: نفس المصدر، ،ص١٣٥)

(٨٥) نفسه ،ص(٤٨٩) ,Schaban.M.A:"The Abbasid Revolution of the Social and Political".P55.

(٨٦) يوسف بن أبى الساج: ولاه المعتضد فى سنة٢٨٥هـ. أعمال أذربيجان وأرمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث إليه بالخلع ثم أرسل فى العام التالى رهينة بما ضمن للخليفة من الطاعة(ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، جـ٦،ص٣٩٦)

(٨٧) ابن الأثير: نفس المصدر،ص٤٩٣، الهمدانى: التكملة،ص١٨

(٨٨) الهمدانى: نفسه، ص٣٤

(٨٩) ابن الأثير: نفس المصدر، جـ٧،ص٨٤

(٩٠) الهمدانى: نفسه، ص٧٧

(٩١) نفسه : ص٨٠

(٩٢) أبو العباس التميمى: الرازى أحد قادة الأمير توزون ووكيله مستولياًعليه (مسكويه: تجارب الأمم،جـ٢،ص٧٣)

(٩٣) المتقى بالله:إبراهيم بن جعفر أمير المؤمنين أبو إسحاق المتقى بالله ابن المقتدر ابن المعتضد استخلف سنة تسع وعشرين وثلاثمائة(الصفدى: الوافى بالوفيات،جـ٥،ص٢٢٤)

(٩٤) توزون:أبوالوفاء توزون من الأتراك البجمكية صار إلى الموصل بعد مقتل بجكم ثم قلده المتقى إمرة الأمراء (مسكويه: نفس المصدر،جـ ٢،ص٤٤)

(٩٥) ابن الأثير: نفس المصدر،ص١٨٧

(٩٦) مسكويه: نفس المصدر،جـ٢،ص٧٦

(٩٧) شيراز:بلد عظيم مشهور وهو قصبة بلاد فارس(ياقوت: معجم البلدان،مج٣،ص٣٨٠)

(٩٨) مسكويه: نفس المصدر ،ص٧٢،٧٧

(٩٩) مسكويه: نفس المصدر، ابن الأثير: نفس المصدر،ص١٨٨

(١٠٠) الصفدى: الوافى بالوفيات،جـ١٧،ص١٧٥،

(١٠١) الذهبى: سير الأعلام،جـ١٥،ص٩٩،

(١٠٢) مسكويه: نفس المصدر، جـ٣،ص٢٩٣،٢٩٢

(١٠٣) نفسه "Tilaman.Nagel :" The History of Islam Amzoon,2000,pp53.

(١٠٤) معز الدولة: أحمد بن بويه استولى على الأهواز عندما استنجد به البريدى فى حربه ضد ابن رائق ثم دخل بغداد فولاه الخليفة المستكفى منصب إمرة الأمراء وخلع عليه ولقبه معزالدولة(ابن الجوزى: المنتظم،جـ٦،ص٣٤٠)

(١٠٥) القلقشندى: مآثر الإنافة، تحقيق عبدالستار فراج ،جـ١،ص٣٠١، اليافعى: مرآة الجنان،جـ٢ ،ص٣١٣

(١٠٦) الخليفة المطيع: أبو القاسم الفضل بن المقتدر بويع بالخلافة فى جمادى الآخرة سنة ٣٣٤هـ. ولقب المطيع لله(مسكويه: نفس المصدر ،جـ٢،ص٨٧)

(١٠٧) المقتدى بالله: أبو القاسم عبدالله بن ذخيرة محمد بن القائم بأمر الله بويع له بالخلافة سنة سبع وستين وأربعمائة توفى فجأة سنة سبع وثمانين وأربعمائة(القلقشندى: نفس المصدر جـ٢،ص١)

(١٠٨) ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١٢،ص١٤٦

(١٠٩) نفسه، BernardLewies:"The World of Islam" London,1976,P89.

(١١٠) المستظهر: أحمد بن عبدالله أمير المؤمنين المستظهر بالله أبو العباس بويع له وهو ابن ستة عشر (الصفدى: الوافى بالوفيات،جـ٧،ص٧٦)

(١١١) القلقشندى: نفس المصدر ،جـ٢،ص١

(١١٢) الخليفة الناصر: لدين الله :أحمد بن الحسن أبو العباس ابن الإمام المستضئ (الصفدى: نفس المصدر،جـ٦،ص١٩٢)

(١١٣) الذهبى: سير الأعلام،جـ٢٢،ص٢٠١، Muir Sir Willim: "The Caliphate "Edinburg, 1970,pp77:81

(١١٤) بهاء الدولة: تولى بعد وفاة أخيه شرف الدولة العراق فخلع عليه الخليفة الطائع الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرئ عهده بين يديه بالتقليد(ابن العميد: تاريخ المسلمين، ليدن،ص٢٤١)

(١١٥) على بن إسماعيل:قائد من قواد بهاء الدولة لجأ إليه فى كثير من الأمور وأسند إليه أمر الأهواز(مسكويه: نفس المصدر ،جـ٣،ص٣٢٣)

(١١٦) نفسه :ص٢٩٣،٢٩٢

(١١٧) الخطيبى: عبدالله الخطيبى كان رئيساً لأصبهان والمستولى عليها وهو رجل جاهل بالعلوم يدعى الزهد والورع قام بالتقرب من السلطان محمد بن ملكشاه وتآمر على الوزير سعد الملك (البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ط ٣، دار الآفاق بيروت،١٩٨٠،ص٨٩).

(١١٨) نفسه : ص٩٢.

(١١٩) السلطان محمود بن محمد: تولى السلطنة بعد وفاة أبيه وجرى بينه وبين عمه سنجر حرب حتى تم الصلح بينهما فولاه سنجر العراق،كما حارب أخيه السلطان مسعود(الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد إقبال، ط دار الآفاق بيروت، ص٩٦)

(١٢٠) البندارى: نفس المصدر، ص١٤٠

(١٢١)بنو حفص: وهم ملوك أفريقية من الموحدين يرجع نسبهم إلى هنتانه من قبائل المصامدةكان شيخهم أبو حفص أول معاهد للإمام المهدى(ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون،جـ٦، دار القلم بيروت ص٣٧٠)

(١٢٢) ابن خلدون: المقدمة، دار القلم بيروت١٩٨٤، ص ٢٤١

(١٢٣) بجاية:مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب(ياقوت:معجم البلدان،مجـ١،ص٣٣٩)

(١٢٤) الأمير أبو بكر: ابن عبدالحق هو الذى رفع من راية بنى مرين وسما بها إلى الملك وكنيته أبو يحيى أول من جند الجنود منهم (الناصرى: الاستقصاء لأخبارالمغرب، تحقيق محمد الناصرى ،الدار البيضاء١٩٩٧،جـ١،ص١١)

(١٢٥) ابن خلدون: نفس المصدر ، ص٤٨٥،٤٦٤

(١٢٦) المستنصر بالله: أبو عبدالله بن أبى زكريا أخذ له البيعة عمه محمد اللحيانى على الخاصة وسائر أهل المعسكر قام بأعباء ملكه (ابن خلدون: نفس المصدر، جـ٦،ص٤٠٢)

(١٢٧) المهدية:اختطها عبدالمؤمن بن على قرب سلا (ياقوت:معجم البلدان،مجـ٥،ص٢٢٩)

(١٢٨) يغمراس بن زيان : ابن ثابت بن محمد من أشد هم بأساً وإجلالاً ولى الأمر بعد أخيه أبى عزة زكراز فقام به أحسن قيام وأحسن فى الرعية(ابن خلدون: نفس المصدرجـ٧،ص١٠٥)

(١٢٩) نفسه: ص١٢٧،١٢٣

(١٣٠) السلطان ابو ثابت: عامر بن عبدالله بن يوسف بن يعقوب تولى الحكم سنة ٦٨٥هـ.(الناصرى: نفس المصدر ،ص٢٩)

(١٣١) ابن خلدون: نفس المصدر،جـ٧،ص٣٠٩

(١٣٢) يوسف بن يعقوب: السلطان الناصر لدين الله ابن عبدالحق اسس مدينة المنصورة بإزاء تلمسان(الناصرى: نفس المصدر)

(١٣٤) ابن خلدون: نفس المصدرجـ٧،ص٣٠٧،

(١٣٥) نفسه : ١٢٩، الناصرى: نفس المصدر،جـ٣،ص٨٧

(١٣٦) عبدالرحمن الأوسط: ابن عبدالحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل كان عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة وكانت أيامه هدوء وسكون(ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٤،ص١٦٧)

(١٣٧) ابن خلدون: نفس المصدرجـ٧،ص١٦٦

(١٣٨) خمارويه بن أحمد بن طولون: تولى بعد أبيه سنة إحدى وسبعين ومائتين مات وعمره ثنتين وثلاثين (ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١١،ص٧٧)

(١٣٩) ابن الجصاص الجوهرى: الحسين بن عبدالله بن الجصاص الجوهرى أبو عبدالله البغدادى كان ذا مال عظيم وثروة واسعة وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون كان قد جعله جوهرياً له (ابن كثير: نفس المصدر ، ص٧٧)

(١٤٠) ابن كثير: نفس المصدر،ص١٥٦،الصفدى: الوافى بالوفيات، جـ١٢،ص٢٤٠، الكتبى: فوات الوفيات،جـ١،ص٣٥٥،

(١٤١) الآمر بأحكام الله: أبو على المنصور بن المستعلى بالله أبى القاسم أحمد بن المستنصربالله أبى تميم معد بويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه أبوه وهو طفل عمره خمس سنوات(المقريزى: إتعاظ الحنفا، تحقيقمحمد حلمى، جـ٣، القاهرة١٩٩٦، ص٣٠،٢٩)

(١٤٢) الأفضل بن امير الجيوش تولى الوزارة بعد وفاة أبيه قتل سنة خمس عشرة وخمسمائة وعمره سبع وخمسون ولد بعكا(المقريزى: نفس المصدر،ص٦٠)

(١٤٣) ابن تغرى: الجوم الزاهرة،جـ ٥،ص٢١٨

(١٤٤) بنو قلاوون: الأمير سيف الدين قلاوون وهومن الأمراءالصالحية كان أتابكاً للأمير سلامش بن بيبرس بعد خلع الأمير سعيد ومن ثم أمسك بزمام الأمور واستولى على السلطنة(جمال سرور: دولة بنى قلاوون،دار الفكر العربى، القاهرة،ص٢١،٢٢)

(١٤٥) الملك الناصر: أبو الفتوح ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون تولى السلطنة بعد قتل أخيه الملك الأشرف سنة٦٩٣هـ. وهى السلطنة الأولى (ابن تغرى: الجوم الزاهرة،جـ ١١،ص٢٤)

(١٤٦) ابن تغرى: نفس المصدر، جـ٩،ص١٩٦

(١٤٧) ابن حجر: الدرر الكامنة،جـ٢،ص١٠٦

(١٤٨) صالح بن محمد بن قلاوون الملك الصالح بن الناصر المعروف بابن التنكيزية لأن أمه كانت بنت تنكز نائب الشام ولى السلطنة بعد خلع الناصر حسن فى جمادى سنة ٧٥٢هـ. (نفسه: ص٣٦٠)

(١٤٩) نفسه، ابن تغرى: نفس المصدر

(١٥٠) برقوق: السلطان الملك الظاهر أبوسعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثمانى أول سلاطين الجراكسة بمصر تولى سنة ٧٨٤هـ. وتلقب بالملك الظاهر(ابن تغرى: نفس المصدر،ص٢٢١)

(١٥١) ابن خلدون : نفس المصدر ،جـ٥،ص٥٦٢،٥٥١

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

(١) ابن الأثير:(ت٦٣٠هـ-١٣٢٨م)على بن أحمد بن أبى الكرم"الكامل فى التاريخ"(الطبعةالسادسة -دار الكتاب العربى-بيروت١٩٨٦، الطبعة الأولى- دارالكتب العلمية -بيروت١٩٨٧)

(٢) الأصبهانى(ت٤٣٠هـ-١٠٣٨م)أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى" حلية الأولياء" (الطبعة الرابعة- دار الكتاب العربى- بيروت١٤٠٥)

(٣) البصرى(٢٦٢هـ- ٨٧٥م) أبو زيد عمر بن شبة النميرى البصرى "أخبار المدينة" تحقيق على محمد دندن وآخرون(دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٦)

(٤) البندارى:الفتح بن على محمدالبندارى الأصفهانى"تاريخ دولة آل سلجوق"(الطبعة الثالثة- دار الآفاق الجديدة- بيروت ١٩٨٠).

(٥) ابن الجوزى:(ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م)جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن أبى الحسن على بن محمد "المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم"(دار صادر،بيروت طبعة مصورة عن دائرة حيدر آباد١٣٥٩هـ)، "تلقيح فهوم أهل الأثر" (ط١- دار الأرقم-بيروت١٩٩٧)

(٦) ابن حجر العسقلانى: (ت٨٥٢هـ- ١٤٤٩م) الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على محمد العسقلانى" الإصابة فى تمييز الصحابة" (دار الجيل - بيروت)، " الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة" تحقيق محمد عبد المعيد(الطبعة الثانية- مجلس دائرة المعارف - حيدرآباد- الهند١٩٧٢)

(٧) الحنبلى: ت(١٠٨٩هـ)عبدالحى بن أحمد بن محمد العسكرى الحنبلى"شذرات الذهب" تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط وآخرون (ط١-دار بن كثير- دمشق١٤٠٦هـ)

(٨) ابن خلدون:(ت ٨٠٨هـ-١٤٠٥-١٤٠٦)عبدالرحمن بن محمد "العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون"(الطبعة الثالثة بيروت ١٩٩٦م)،" المقدمة" (ط٥-دار القلم بيروت١٩٨٤)

(٩) ابن خلكان:(ت ٦٨١هـ-١٢٧١م) شمس الدين أبو العباس أحمد ابن إبراهيم بن أبى بكر الشافعى "وفيات الأعيان" تحقيق إحسان عباس(الطبعة السابعة- بيروت ١٩٩٦)

(١٠) الذهبى: (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى أبو عبدالله" العبر فى خبر من غبر"تحقيق صلاح المنجد(ط١- الكويت١٩٨٤)"سير أعلام النبلاء" تحقيق شعيب الأرناؤوط (ط٩-مؤسسة الرسالة-بيروت١٤١٣هـ)

(١١) السيوطى: (ت ٩١١هـ-١٥٠٥م) عبدالرحمن بن أبى بكر جلال الدين " تاريخ الخلفاء "تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد (الطبعة الأولى- مطبعة السعادة -القاهرة -١٣٧١هـ- ١٩٥٢م)

(١٢) الشافعى:(ت١١١١هـ) عبدالملك بن حسن بن عبدالملك الشافعى العاصمى المكى "سمط النجوم العوالى" تحقيق عادل أحمد وآخرون(دار الكتب العلمية-بيروت١٩٩٨)

(١٣) صدرالدين أبى الحسن :(ت ٥٧٥هـ-١١٧٩م) الصدر الكبير العالم صدر الدين أبى الحسن على بن السيد الإمام الشهيد أبى الفوارس ناصر بن على

الحسينى "أخبار الدولة السلجوقية" تصحيح محمد إقبال (دار الآفاق الجديدة – بيروت –نسخة مصورة عن طبعة لاهور ١٩٣٣م)

(١٤) الصفدى: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى"الوافى بالوفيات"(طبعة دار إحياء التراث– بيروت ٢٠٠٠)

(١٥) طاشكبرى زاده:(ت٩٦٨هـ–١٥٦٠م)"الشقائق النعمانية والعقد المنظوم"(دار الكتاب العربى– بيروت١٩٧٥م)

(١٦) الطبرى:(ت٣١٠هـ–٩٢٢م) أبو جعفر بن جرير الطبرى" تاريخ الرسل والملوك"طبعة دار المعارف– القاهرة١٩٧٩م)

(١٧) ابن طيفور:(ت٢٨٠هـ–٨٩٣م) أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور"كتاب بغداد" المستوعب لفترة خلافة المأمون(ط دار الجنان– بيروت)

(١٨) ابن عساكر:(ت٥٧١هـ– ١١٧٥م)أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعى" تاريخ مدينة دمشق" تحقيق محب الدين العمرى (دار الفكر– بيروت١٩٩٥)

(١٩) ابن العميد:(ت ٦٧٢هـ– ١٢٧٣م) الشيخ المكين جرجس بن العميد" تاريخ المسلمين"(طبعة ليدن ١٦٢٥م)

(٢٠) أبو الفدا:(ت ٧٣٢هـ–١٣٣١م) إسماعيل بن على عماد الدين صاحب حماه"المختصر فى أخبار البشر"(طبعة القاهرة)

(٢١) القزوينى: عبدالكريم بن محمد الرافعى القزوينى" التدوين فى أخبار قزوين" تحقيق عزيز الله العطارى(دار الكتب العلمية–بيروت١٩٨٧)

(٢٢) القلقشندى: (ت٨٢١هـ-١٤١٨م)أحمد بن عبدالله " مآثر الإنافة" تحقيق عبدالستار فراج(ط٢-مطبعة حكومة الكويت- الكويت١٩٨٥)

(٢٣) ابن كثير:(ت ٧٧٤هـ-١٣٧٢م) عمادالدين أبو الفدا إسماعيل بن عمربن كثيرالقرشى الدمشقى "البداية والنهاية" (طبعة دار الغد العربى١٩٩٦م)

(٢٤) أبو المحاسن:(ت٨٧٤هـ- ١٤٦٩م)جمال الدين يوسف بن تغرى بردى" النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة"(دار الكتب المصرية)

(٢٥) المسعودى:(ت ٣٤٦هـ-٩٥٦م) أبو الحسن على بن الحسين بن على "مروج الذهب ومعادن الجوهر"تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد (دار المعرفة – بيروت ١٩٨٢م)

(٢٦) مسكويه:(ت٤٢١هـ- ١٠٣٠م) أبو على أحمد بن محمد "كتاب تجارب الأمم"(دار الكتاب الإسلامى –القاهرة ١٩١٤م)

(٢٧) المكى(ت١١١١هـ-١٧٠٠م)عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعى العاصمى المكى"سمط النجوم العوالى" تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وآخرون(دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٨م)

(٢٨) الناصرى: أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصرى"الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى"تحقيق جعفر الناصرى-محمد الناصرى(دار الكتب- الدار البيضاء١٩٩٧م)

(٢٩) الهمدانى:(ت٥٢١هـ- ١١٢٥م) محمد بن عبدالملك بن إبراهيم الهمدانى أبو الفضل "تكملة تاريخ الطبرى" تحقيق ألبرت يوسف كنعان(الطبعة الأولى- المطبعة الكاثوليكية- بيروت ١٩٥٨م)

(٣٠) ياقوت:(ت ٦٢٦هـ- ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبدالله الحموى الرومى البغدادى"معجم البلدان" (طبعة دار صادر- بيروت).

ثانياً المراجع الأجنبية :

1. BernardLewies:"The World of Islam" London,1976.
2. David Thomes:"Middle East and Islamic Studies"
3. Kremer Alfred:"The Orient under the Caliphate " Clacutta,1920.
4. Muir Sir Willim: "The Caliphate "Edinburg, 1970.
5. Schaban.M.A:" The Abbasid Revolution of the Social and Political".
6 Tilaman.Nagel:" The History of Islam" Amzoon,2000